وحید خیون

موقتی

المطحکت

دیوان شعر

کنوز
للنشر والتوزیع

موت تحت المطر

وحيد حيون

موت تحت المطر

المؤلف:
وحيد خيون

الإشراف العام
ياسر رمضان

الناشـــر

كنوز
للنشر والتوزيع
37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 012 77177795
kenouz55@yahoo.com

التنفيذ الفنى
رواق rawaq 33036809

رقم الإيداع: 2012/10368
الترقيم الدولى: 977-5307-68-6

جـميع حقوق الـطبع محفـوظة للناشـر ولا يجوز نهـائياً نشر أو اقتباس أو اختـزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون الحصول على إذن كتابى من الناشر

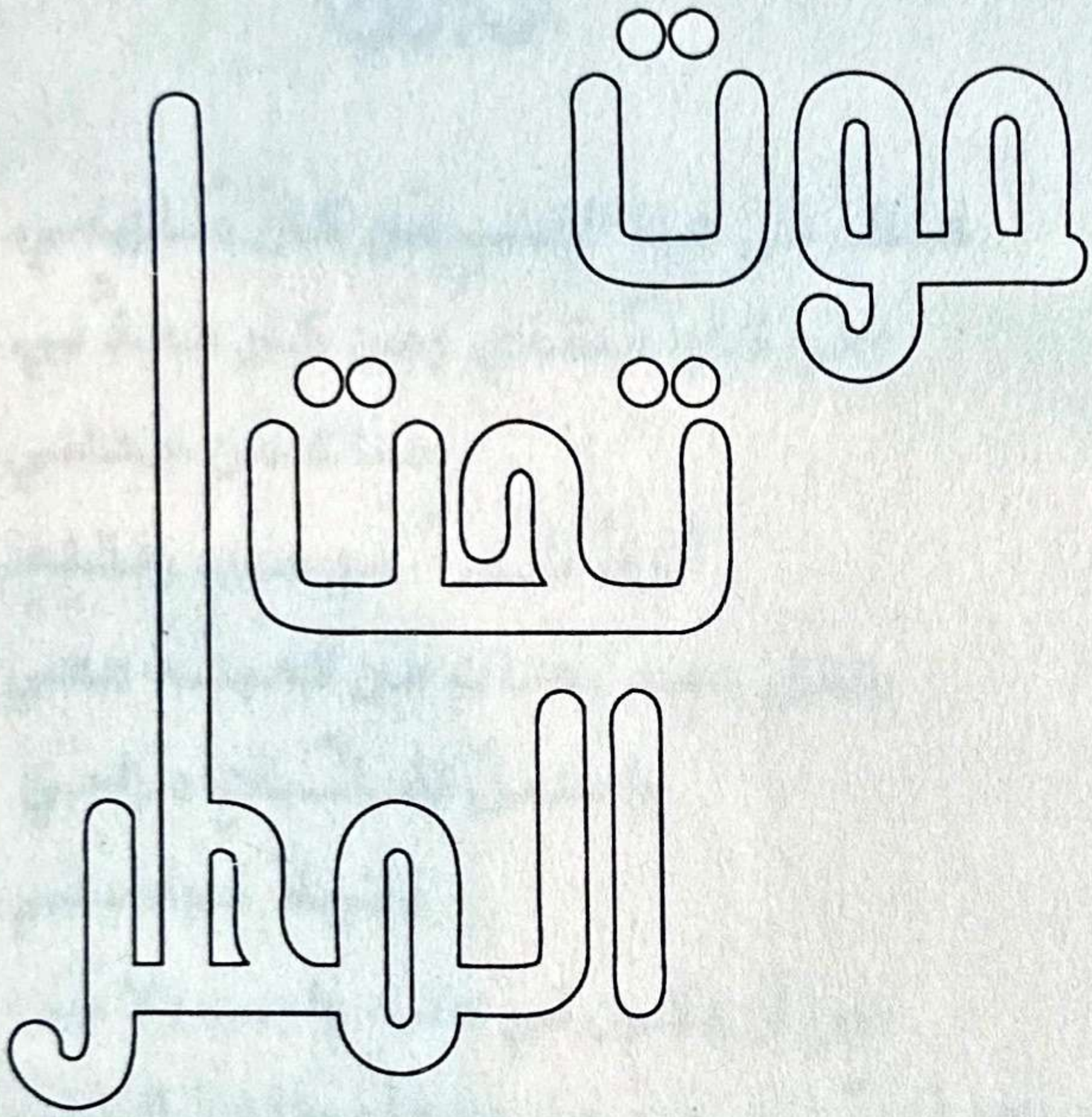
موت تمثال الصحراء

وحيد خيون

كنوز
للنشر والتوزيع

الهذاء

هناك في هذا القلبِ مَن كانَ مُلهمي،
ومَن كان مُنقذي، ومَن كان معذِّبي،
وهناك مَن جعلني
أنزفُ شعراً من سوءِ رفقتِهِ،
وثقلِ دمِه، وهناك مَن أتعبتُهُ معي
واحتملَ تقلّباتِ مزاجي
وأتربةَ عواصفي
دون أن يكون لي عليهِ واجب ولا دَيْن.
وهناك أرضٌ ترعرعتُ عليها فأعطتني الكثيرَ
وهناكَ أرضٌ رحّبتْ بي بعد أن كادت تضيقُ
الأرضُ بي ....
وهناك ارضٌ أقيم الآنَ عليها .. تعطيني من
غيرِ أن يعرفَ الآخرون.
فإلى هؤلاء جميعا أهدي ديواني
موت تحتَ المطر.

وحيد خيون

العبارات المقروءة

سَألَتْ . . . فقالَ لها المترجمُ أُتْرُكيهْ
تبدو عليهِ خسارَةُ الأحْبابِ . . .
يبدو الهَجْرُ فيهْ
قد يَشتكي وَجَعاً . . . نُعَالِجُهُ إذنْ لو يشتكيهْ
قامَتْ . . . . . فقالَ لها المترجمُ إسأليهْ

قالتْ نظرْتُ لِوَجْهِهِ ....
فقرَأتُ كُـلَّ مَراحِلِ الأيّامِ فيهْ
وقرأتُ ...
كيفَ الماءُ يَحْمِلُـهُ لعلَّ حجارةً تهوي إليْهْ
كيف الرياحُ تعُجُّ في الصَحْراءِ
في البئرِ الذي ألقَـوْهُ فيهْ
تركوهُ في الصحراءِ وَحْدَهْ
كيف العيونُ تخونُ لا أدري
وكيف الرأسُ يسجُدُ للمِخَـدّهْ ؟!
قتلوهُ يا هذا .....
بأيِّ طريقةٍ منْ بعدِ ما دَفنوهُ ....
يُمْكِـنُ أنْ أرُدَّهْ ؟
أسَفي على الأحْبَاب وابْيَضَّتْ عيونْ
حَرَضًا إذنْ أصْبَحْتُ بينَ حقائبي

هولندا 20-6- 1995

و رَضِيتُ في مَنفاي لو حَرَضًا أكونْ

ماذا إذنْ

لو تُسْرِعُ الأيّامُ يا وطني

لِتُهْدِينا لقاءْ

وهلْ الذينَ طواهمْ المنفى

أقلّ من العَطاءْ ؟

الجَمْعُ والنقصانُ في المنفى أيا وطني سواءْ

سفنٌ .....

ومَلاحُونَ ...

في المنفى وأشرِعةٌ وماءْ

ماذا إذنْ لو جئتَ للمَنفى أيا وطني

لِنُصْبحَ أصْدِقاءْ

هولندا 20-6- 1995

□□□

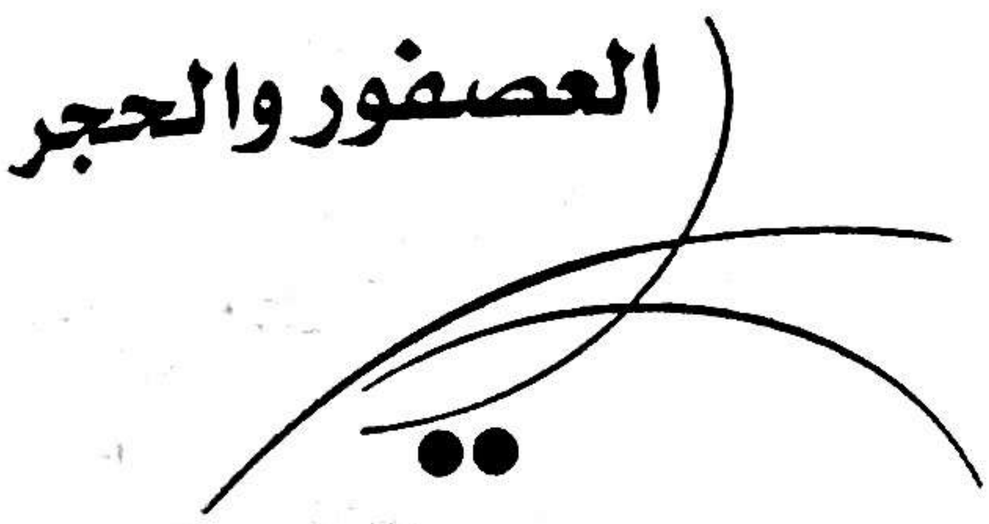

يا ليلُ شاقَتْـني لياليها
واشتاقتْ السّـُوقُ لساقيها
ذكرتـُهَا وقدْ نَسَتْ عَهْدِي
والنفسُ تشتاقُ لِناسِيها
يا ليلُ مَنْ أمسى يُمَاسِيها؟
و مَنْ غَدَا بَعْدِي يُلاقيها؟

يا ليلُ كانَ في العراقِ لي حَبيبْ
وكانَ لي نَهَرْ
وزَوْرَقٌ في الليلِ يَهْجُرُ النجومْ
ويَتْبَعُ القمَرْ
وكانَ لي في الماءِ مِعْجَمٌ كبيرْ
وقِصَّةٌ يَعرِفُها الحَجَرْ
وكانَ لي جَيْشٌ مِن النخيلْ
وشاطئٌ يَغَصُّ بالشجَرْ
فانقَلَبَتْ سفينتي ومات
الحبُّ ..... والأشْجَارُ ..... والنَهَرْ
ومات كلُّ شئٍ بعدَ ذلكَ القدَرْ
تَحَوَّلَ النهْرُ إلى حَجَرْ
وانْخَرَطَ الماءُ إلى اليَبابْ
لكي يَمُوتَ الشوْكُ حتى لو تموت زحْمَةُ الشجَرْ
وانْسَحَبَ القمرْ!

مدينتي الأنَ بلا قمَرْ
القمرُ الآنَ بلا قمَرْ
إنَّ النجومَ البيضَ تعشقُ النجومْ
وإنَّ في الجحيمِ الآنَ قلباً ينظرُ السَّحَابْ
ينتظرُ المَطرْ
مرِّي على قلبي مُرُورَ المَطرْ
وخَلِّصي بعضي مِن الكدَرْ
إنْ جَاءَ ني الصيفُ . . . فلا مَطرْ
أو جَاءَ ني الشتاءُ بالمياهِ لم يَجدْ شجَرْ!
حنينُ قلبي لا يَمُوتُ لو أموتْ
يا ليتني أموتُ لو يَموتْ
يا ليتني أعيشُ كالبَشرْ
لو إنني الآنَ أعيشُ في العراقْ
ما خِفْتُ يوماً مِنْ تقلّبِ الدَهرْ
حبيبتي الآنَ بلا قمَرْ

لو ليلةً أنامُ فيها بينَ نَخلتينْ
لو ليلةً أزورُ فيها سيّدي الحُسَيّنْ
لو ليلةً أزورُ فيها ذلكَ القمَرْ
لو ليلةً أبيتُ فيها أحْرِسُ العراقْ
وأمْسَحُ الترابَ عنهُ والغبَرْ
لو تعلمينَ الآنَ ايُّها دموعْ
وأيُّها تخْرُجُ بانتِظارِ موعدِ السفرْ
لو تعلمينَ أيَّ خبْزٍ يأكلُ الغريبْ
وأيَّ ماءٍ يشربُ الذي ..
تعَوَّدَ الشُرْبَ مِن النَهَرْ
أدْمَنْتُ يا حبيبتي السفرْ!
وأدْمَنَتْ حتى العصافيرُ على حقيبتي
حقيبتي .....
أحْمِلُ فيها الخبزَ والمياهَ والضجَرْ

تعَوَّدَ العصفورُ أنْ يَنامَ في العراءْ
وأنْ يُؤَجِّلَ الأحْلامَ حتى يَسْقطَ الحَجَرْ
وليتَ شعري أيَّ عامٍ سوفَ يسقطُ الحَجَر

هولندا 12- 6 -1996

□□□

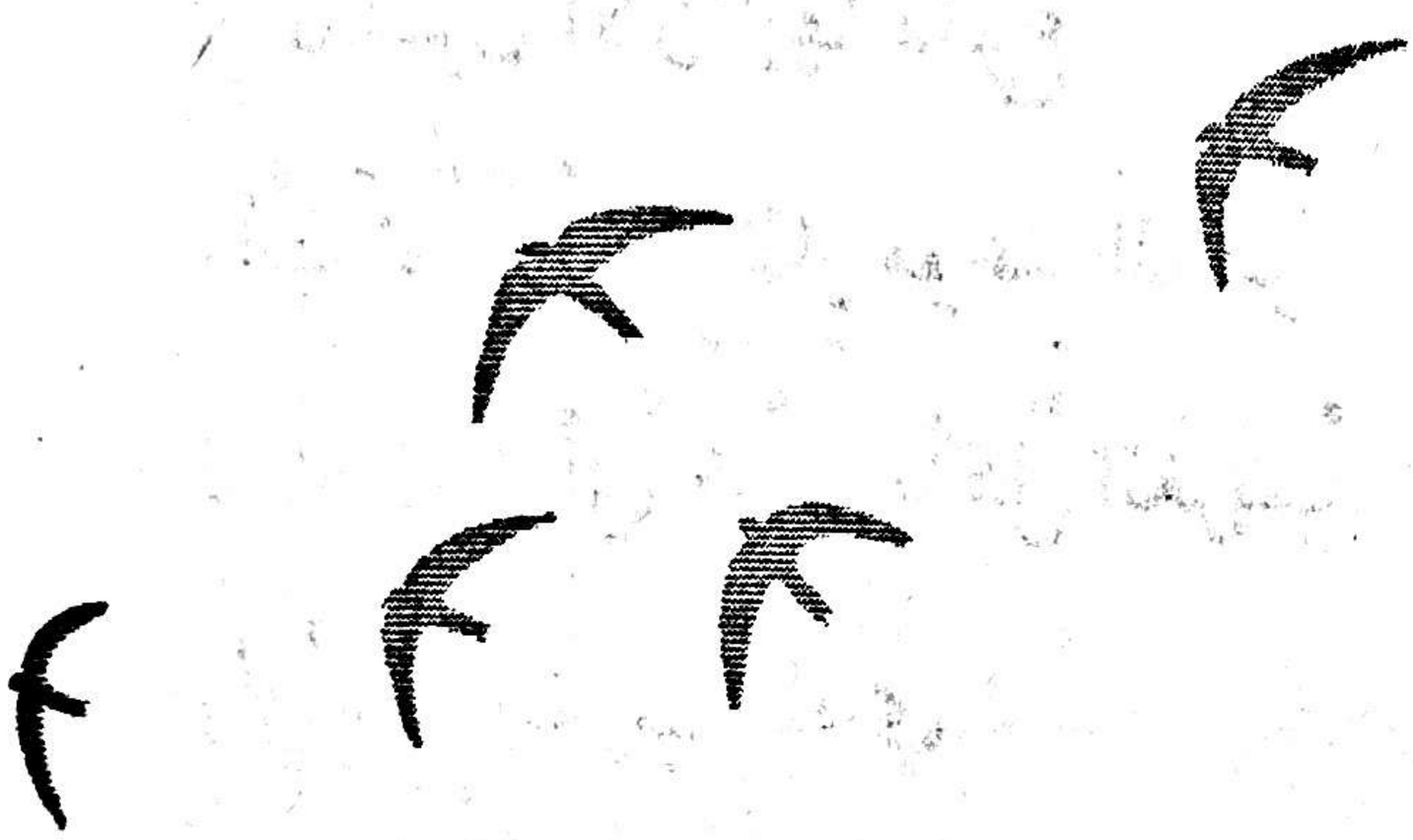

موعد مع العراق

أعْدَدْتُ يا حبيبتي حقائبَ السفرْ

وهذه الأوراقُ والجوازُ والتذاكرْ

وجئتُ للتوديعِ إنهُ الفراقْ

لأنني قَبْلَ طلوعِ الشمسِ من هنا مسافرْ

وبعد هذا اليومِ لا تَـرَيْنَ صورتي وثمّ لا أراكِ

العيشُ كيفَ العيشُ دونَ أنْ أراكِ ؟
سأحسُبُ النجومَ في نهاري
وتحسُبين الليلَ كلَّ الليلِ بانتظاري
وأسمعُ البكاءَ من بعيدْ
وأسمعُ الغناءَ في بني سعيدْ
العيشُ . . . كيف العيشُ دونَما أُريدْ ؟
وأسمعُ الديكَ هناك فوقَ بيتِنا يصيحُ منْ بعيدْ
الديكُ حينما يصيحُ ينتهي الظلامْ . . .
ويبدأُ النهارُ يدخلُ السماءَ من جديدْ
اللهْ . . . . لو يعودُ للسماءِ وجهُهَا القديمْ
اللهْ . . . . لو يَرُدُّ كوخُنا المملوءُ بالمياهْ
اللهْ . . . . لو يزورُني في غربتي القَصَبْ
اللهْ . . . . . لو أُرُدُّ أزرَعُ النخيلْ
وأَجْمعُ الأخشابَ للشتاءِ والحَطَبْ
وكان حينَ يحضرُ الشتاءْ

يَجْمَعُنا مَضيفُنا بالشاي والدّخانِ واللّهَبْ
اللهْ .... كم أحنُّ للمَضيفْ
مَضيفُنا مصيفٌ ليس بعدهُ مصيفْ
والآنَ بعدَ الآنِ ليسَ لي شتاءْ
وليسَ لي ديكٌ يصيحُ في المَساءْ
لقدْ رَحَلْتُ دونَ أنْ أقولَ يا حبيبتي .....
إلى اللّقاءْ
لأنّ مَنْ يحِبُّ لا يعودُ يا حبيبتي الى الوراءْ
حبيبتي ....
والحبُّ بعدَ الله والعراق للعراقْ
ماذا أقولُ هلْ أقولُ إنهُ الفراقْ ؟
وهلْ أقولُ إنهُ القدَرْ ؟
لو إنني الآنَ هناك في العراقِ أكنسُ الرصيفْ
وأغسلُ الشجرْ
لو أنني الآنَ هناكَ ألثُمُ التُرابْ

وأنْحَني لو يسقُـطُ المطرْ
لو أنني الآنَ هناكَ أشربُ السمومْ
وآكلُ الحَجَرْ
لو أنني الآنَ هناكَ أحرسُ الحدودْ
واحرسُ البيوتَ والشجرْ
اللهْ .... لو أعودُ للعراقِ أوْ يزورُني العراقْ
لَكنتُ أذبحُ الحبيبَ .... إبنَنا الوحيدْ
اللهْ ....لو تزورُني سحابةٌ ...
مَرّتْ على العراقِ من بعيدْ
اللهْ ..... لو يزورني طيرٌ من العراقْ
اللهْ .... لو يزورُني كلبٌ من العراقْ
لَكنتُ قدّمْتُ لهُ رأسي على طبقْ
لَكنتُ قدّمتُ لهُ قلبي الذي أصبحَ منْ ورَقْ
قلبي الذي قدْ أحرقَ الأوراقَ واحترقْ
لو أنني أطيرُ في السماءِ ...

لو معي جناحْ

لو أنها تحمِلُني إلى العراقِ في هبوبِها الرِّياحْ

لو أنني أطيرُ .... آه ... لو أنا أطيرْ

وألفُ آهٍ لو أموتُ قبلَ لحظةِ المصيرْ

الوقتُ لو ينامُ ...

لو يطولُ قبلَ أنْ يحينَ موعدُ السفرْ

الحبُّ : أنْ يردَّكَ الحنينُ للحبيبْ

وأنْ تجُرَّ كلَّ خيطٍ فيكَ زحمةُ الصورْ

الحبُّ : أنْ تموتَ دونَما الحبيبْ

أو أنْ تعيشَ دونما بصرْ

هذا أنا يا أيها الحبيبْ

أعيشُ باقي العمرِ دونَما بصرْ

ودونَما ضياءْ

هذا أنا أنامُ في الشتاءِ دونَما غطاءْ

هذا أنا أموتُ كلَّ يومٍ حسرةَ اللقاءْ

أذوقُ كلَّ يومٍ بَعْدَكُمْ مرارةَ الجفاءْ
وأسمعُ الديكَ هناكَ فوقَ بيتِنا يصيحُ من بعيدْ
الديكُ حينَما يصيحُ ينتهي الظلامْ
ويبدأُ النهارُ يدخلُ السماءَ من جديدْ

لندن 16-9-1996

□□□

* بني سعيد : قرية تقع الى الجنوب من الناصرية جنوب العراق وُلدَ فيها الشاعر .

الليلة بعد الخمسين

هنا لا شَيْءَ يَحْمِلُني على دائي
سوى الحُرّاسْ
هنا إذْ أصْبَحَتْ كلُّ الأمورِ نصيبَ أعدائي
ذكرتُ أحِبَّتي
في غربتي وغيابِ أسْمائي

أنا أحْبَبْتهُمْ مِن كلِّ قلبي ..
ما أحَبّوني
ولا سألوا البريدَ متى يعودُ ؟
ولا أجابوني
وما ضَيّعْتهُم لكنَّ أحبابي أضاعُوني

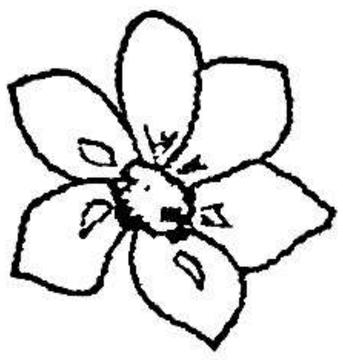

نَسَوْنِي بعدَ ما عِشنا معاً أسماءْ
وخانوا بعدَ ذاك الملحْ !!
فهلْ أنسى ؟

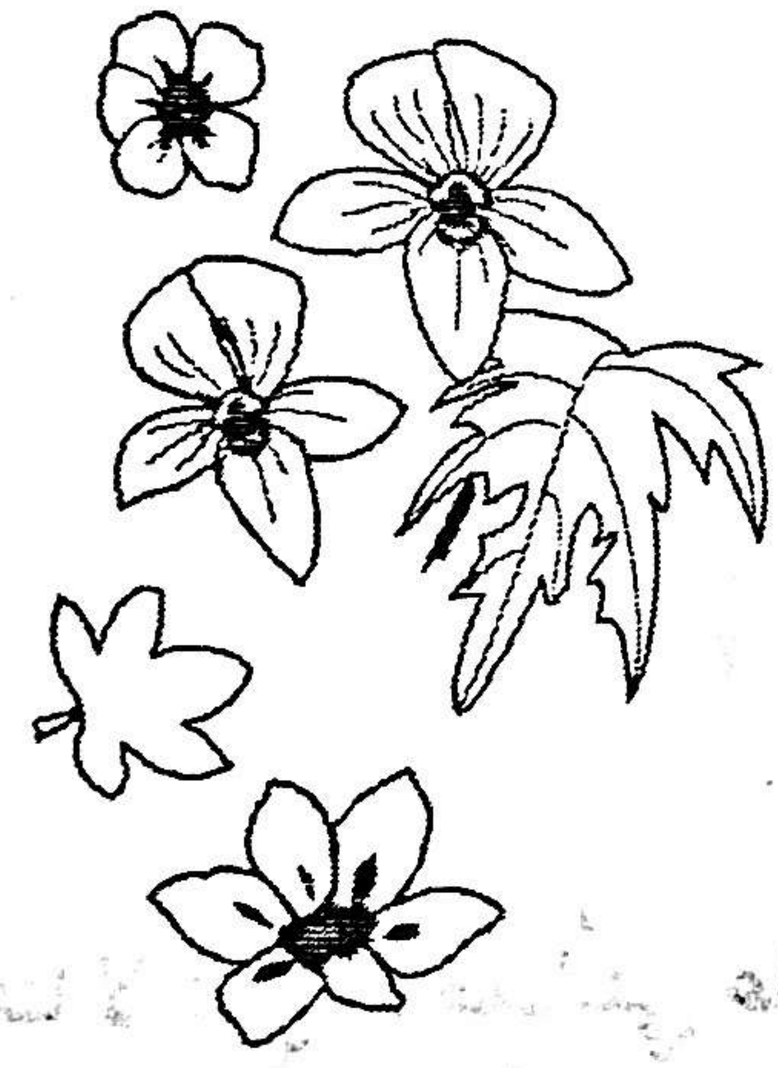

ولو أني أخونُ فهلْ يموتُ الجُرْحْ ؟
أعودُ ؟ لَمَنْ أعودُ ومَنْ سَيَعْرِفُنِي ؟
فوَجْهي بَدّلَتْهُ الريحْ
وقلبي لم تزَلْ فيهِ الفصولُ غريبةَ الأنواءْ
وحالي حالُ طيرٍ لم يجدْ وطناً
ويبحثُ في وجوهِ الناسِ
عَن وطن ولو مِن ماءْ

ليغسلَ مَن أضاعوني
ومَنْ أحْبَبْتُهُمْ حَدَّ الفراق وما أحَبّوني
سَلَيني ..... قبلَ أنْ أمْضِي إلى غاري
مع الفقراءِ والأشرارِ والأحباشْ
سليني .....
كيفَ أ قضِي ليلتي الخمسينَ في داري
وأسْتَلْقي على ظهري بغيرِ فِراشْ
طيورُ الشوقِ تأخذني إلى داري
فهل ستعودُ يوماً مثلما كانت ليالينا ؟
متى ستعودُ لي ؟
اللهُ .....لو عادتْ
أعودُ لساعةٍ عندي ....
تساوي ما يشاءُ اللهُ من عمري
أحِنُّ لكم جميعاً أيّها الأحبابْ
أنا في السجنِ أحْسبُ كلَّ أخطائي

ليغسلَ مَن أضاعوني
ومَنْ أحْبَبْتُهُمْ حَدَّ الفراقِ وما أحَبّوني
سَلَيني ..... قبلَ أنْ أمْضِي إلى غاري
مع الفقراءِ والأشرارِ والأحباشْ
سليني .....
كيفَ أ قضِي ليلتي الخمسينَ في داري
وأسْتَلْقي على ظهري بغيرِ فِراشْ
طيورُ الشوقِ تأخذني إلى داري
فهل ستعودُ يوماً مثلما كانت لياليا ؟
متى ستعودُ لي ؟
اللهُ ..... لو عادتْ
أعودُ لساعةٍ عندي ....
تساوي ما يشاءُ اللهُ من عمري
أحِنُّ لكم جميعاً أيّها الأحبابْ
أنا في السجنِ أحْسبُ كلَّ أخطائي

متى للأبرياءِ إذنْ تتفتّحُ الأبوابْ ؟
متى سيرى العزيزُ السنبلاتِ الصفرَ والبقراتِ
يأكلُ بعضُها بعضاً بهذا الغابْ؟
متى يتذكّرُ الناجي الذي قد كان في جنبي ؟
متى تتجَمّعُ الأشتاتُ يا رَبٌّ؟

لندن 23– 9– 1996

□□□

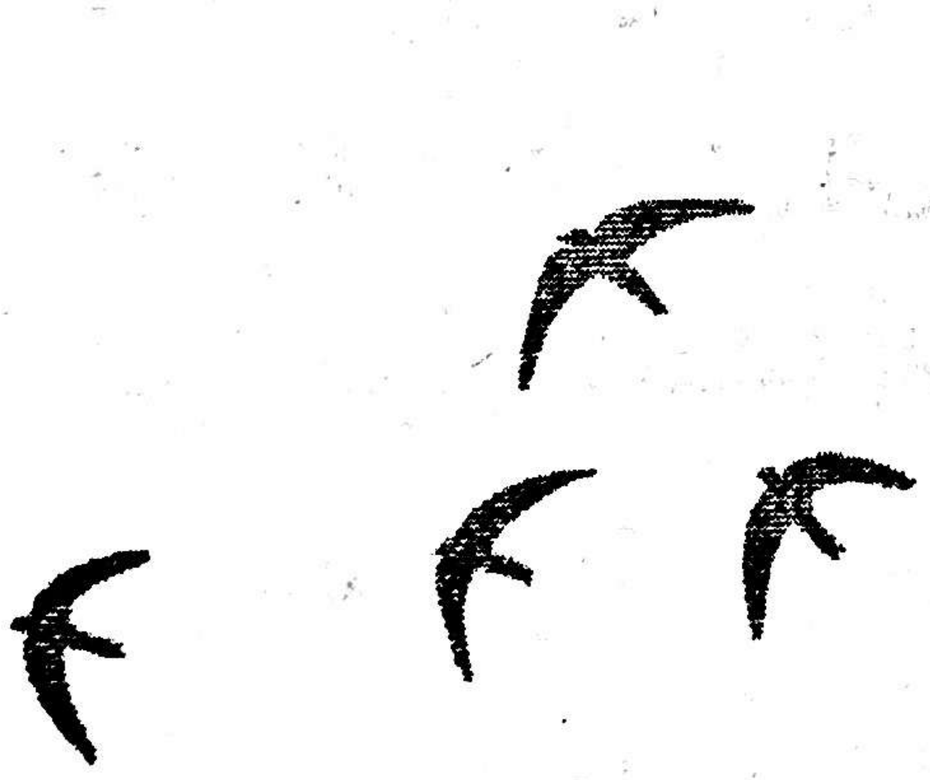

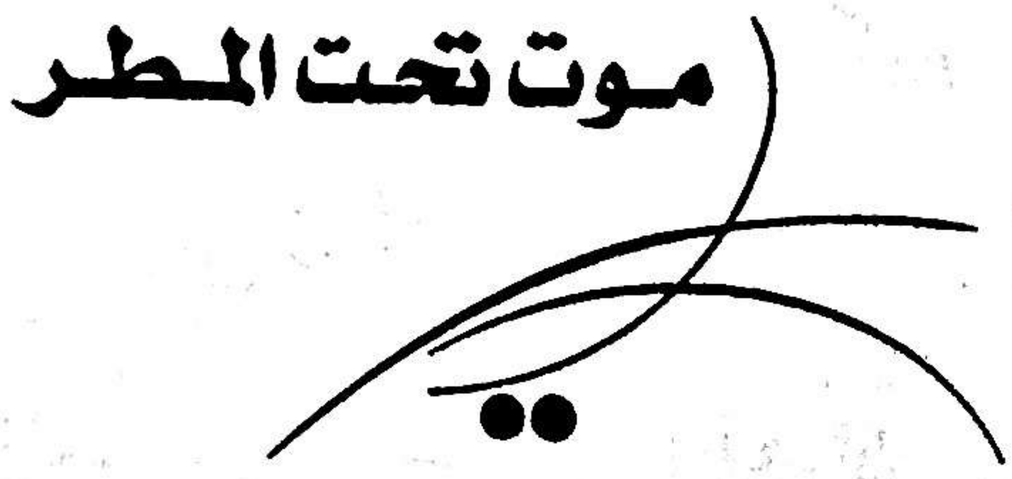

أنا لم أعُدْ مثلَما تعرِفينْ
لقد غيّروني
وقد زوّدوني بجنسيَّةِ المُنْتَمِينْ
وقدْ زيّفُوني
تنازلتُ عنْ كلّ شيءٍ جميلْ

تنازلتُ عنْ حبِّكم قبلَ سَاعه
وعن حُبِّ أهلي وحُبِّ النخيلْ
وعن حبِّ حتّى النهَرْ
تنازلتُ عن كبريائي الكبيرْ
وعن قدرتي والشجاعه
تنازلتُ عن حقِّنا في الحِصَانْ
وعن حقِّنا في البضاعَهْ
تنازلتُ عن حُبِّكم قبلَ ساعه
تنازلتُ عنكم جميعًا فلا تَشْتُمُوني
فقد عِشتُ جارًا لكم ألفَ عامْ
ومُتُّمْ ولم تعرفوني !
أ لستم سكنتم مكاني ؟
أ لستم قتلتم سكوني ؟
دعوني أكن تافهًا . . . ولا تُمْسِكوني
دعوني أكن تافهًا . . . لكي تعرفوني

لأني إذا حِزْتُ تلكَ الصفاتْ
ستحكي الإذاعاتُ عنّي بكلِّ اللغاتْ
فإنَّ النزاهةَ ذنبي الكبيرْ
وموتي طوالَ الحياة !
أنا الآنَ لا تصرُخِي لو أقولْ
أنا الآنَ ....لا أنتمي للبشرْ
تفرّقتُ في حُبِّكمْ في الرياحْ
وأنتمْ تعيشونَ مِثلَ الحَجَرْ !
أعودُ إلى الغابِ ؟ كلاّ ... مُحَالْ!
أنا لم أصَدِّقْ عَبَرْتُ النَهَرْ
وأهلي وقد ضَيّعوني وضَيَّعْتُهُمْ
وراحَتْ عيونُكِ خلفَ النهَرْ
تنادي عيوني
تقولينَ لي لا تبا ل
تَحَمّلْ قليلاً ... ولا تعلمينْ

لقد حَمّلَتْـني جبالاً من الحزنِ تلك الليالي
وقد أرْغَمَتْـنِي
أجُرّ حِبالي
وأخرجُ مِن أيّ شئ بلا أيّ شئْ
تَحَمَّـلْ إذنْ كلّ شئْ
وعِشْ كالطيورِ التي صادَروها
من الليلِ ... خُذْ ساعةً أو دقيقهْ
وممّا مضى ... خُذ دقيقهْ
ولا تجرحْ الناسَ حتى وإنْ عَذّبُوكْ
فأفْئِدَةُ الناسِ جدّاً رقيقهْ
تَحَمَّلْ إذنْ يا صديقي
لأنّكَ لو طرتَ فوقَ السّماءْ
ستهوي بنفس الطريقهْ
أنا ... آهْ ...
كم عِشْتُ تحتَ الجحيمْ !

وكمْ متّ تحتَ المَطَرْ !!
أنا لستُ أدري
إذا كان قلبي الذي ضيّعوهُ
مِن الماءِ أمْ مِن حَجَرْ
أعودُ إلى النَهْرِ ؟ كَلاّ مُحالْ
أنا لمْ أُصَدِّقْ عَبَرْتُ النَهَرْ
لهذا تنازلتُ عنكمْ جميعًا
فلا تبْعَثوا لي نداءْ
أنا جئتُ للأرضِ قبْلَ الأوانِ
وبعدَ انتهاءْ
فهلْ تستطيعونَ أنْ تُرْشِدُوني
إلى وجهِ أمّي السَّماءْ ؟
لقد ضيَّعَتْني حماقاتُ أهلي
فأصبحتُ جداً حقيرْ
وأصبحتُ ... مثلَ الشياهينِ ....

لو طارَدُوها على الأرضِ
تنسى إلى مَنْ تطِيرْ
وتفقدُ حتى التصرّفَ في عقلِها

فقد غادرتْ مِن فضاها
إلى هذهِ الأرضِ إذ لا مكانْ
فأرجوكِ ..... لا تصرخي لو أقولْ
تنازلتْ عن حُبِّكم قبْلَ أنْ
لأنَّ الذينَ تنازلتُ عنهم أنا قبلَ ساعه
لقد ضَيَّعُوا ساعتي مِن زمانْ

لندن 1-1-1997

□□□

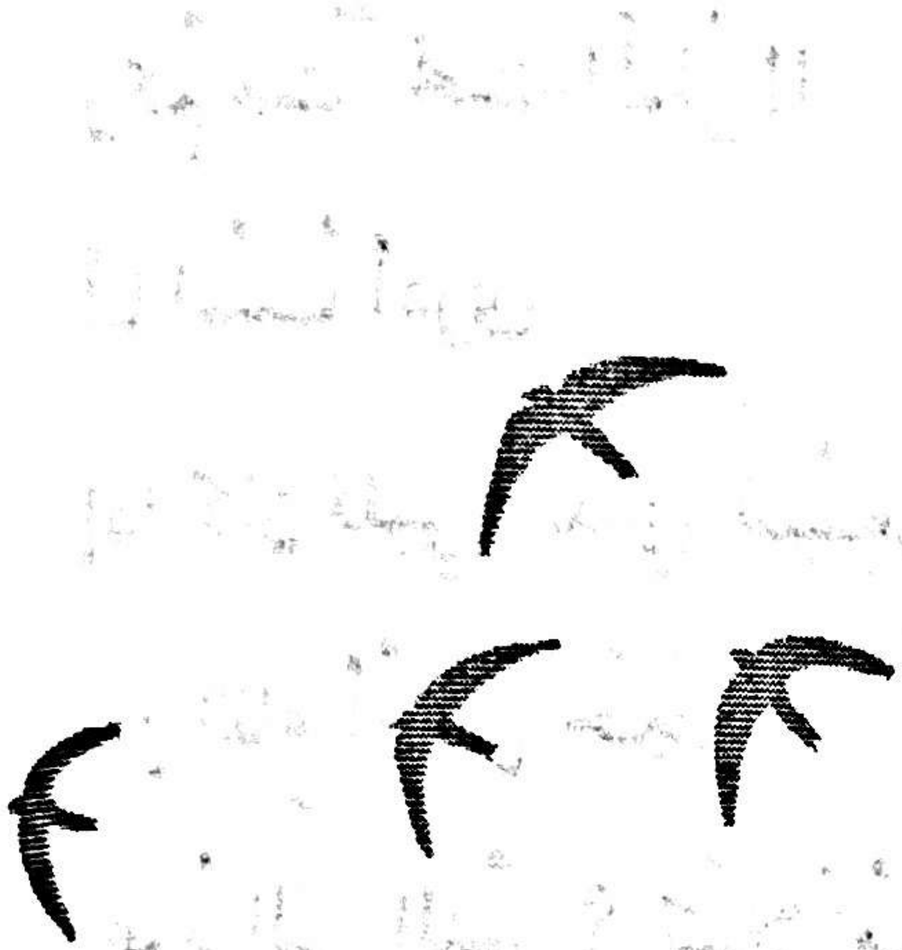

لو طارَدُوها على الأرضِ
تنسى إلى مَنْ تطِيرْ
وتفقدُ حتى التصرّفَ في عقلِها
فقد غادرتْ مِن فضاها
إلى هذهِ الأرضِ إذ لا مكانْ
فأرجوك ..... لا تصرخي لو أقولْ
تنازلتْ عن حُبِّكم قبْلَ أنْ
لأنَّ الذينَ تنازلتُ عنهم أنا قبلَ ساعه
لقد ضَيَّعُوا ساعتي مِن زمانْ

لندن 1-1-1997

□□□

أُرَمِّمُ ذكرايَ في منزلي
وأبني لنفسِي مَزارْ
أنا تهبطُ الطيرُ في داخلي . . . كأنّي مَطارْ
كأنّي أنا عالمٌ مِن تضادْ
فبَعْضِي صراعٌ . . . . وبعضِي دمارْ

وبعضي يُعاني من الأنهيارْ
وبعضي يُجَففُ ما بَـلـّلَتْهُ الليالي
على حبـلِ بعضِي
وبعضي يُقاتلُ بعضِي
خرقتُ القوانينَ
حيثُ القوانينُ لا تعتني بالجنونْ ؟
فمَن يعتني بي أنا إذا كنتُ ربَّ الجنونْ ؟
أنا أنت ... لا تسألينى لماذا؟
ولا تسْـألي مَن أكونْ؟
أنا أنت لكننا حالتانْ
بَنَيْـنا على الرَمْـلِ أحلامَنا
إلى أنْ مَلأنا السَماءْ
ولمّا وصَلنا لتحقيقها .... أتانا الشتاءْ
أتتنا الأعاصيرُ مِن فوقِنا
ومِن تحْـتِنا والوَراءْ

أتتنا تُـجَمِّدُ أحلامَنا وتضربُنا بالحِذاءْ
أتتنا لِنَحْـلُـمَ مثـلَ الذبابِ
ولو بالبَقاءْ
لنرسُمَ مثـلَ الفراشاتِ أحْلامَنا
على وَرْدَةٍ في العَراءْ
فيقطفـَها مَنْ يشاءُ . . . ويترُكـَها مَنْ يَشاءْ
رخصْـنا كثيراً على بعضِنا
ورُحْـنا نُـفتّـشُ مثلَ الحمامات
عَنْ قشّـةٍ في الهواءْ
نُعاني كثيراً وأمراضُنا
تزيدُ مرارتـُها بالدواءْ
ونحنُ على الرغمِ مِن حزنِنا
نداري جراحاتِنا بالغناءْ
وبالرغمِ مِن قهقهاتِ العيونْ
تضِجُّ حناجرُنا بالبكاءْ

رسَمْـنا مشاريعَنا بالدُخانْ
فغابتْ علينا الشموسُ تباعاً
وغارتْ نجومُ السَماءْ
أنا الآنَ لا شئَ في مَنزِلي
سوى أنتِ والشمْعِ في داخلي
ومكتبةٍ مِن هواءْ

لندن 22-1-1997

□□□

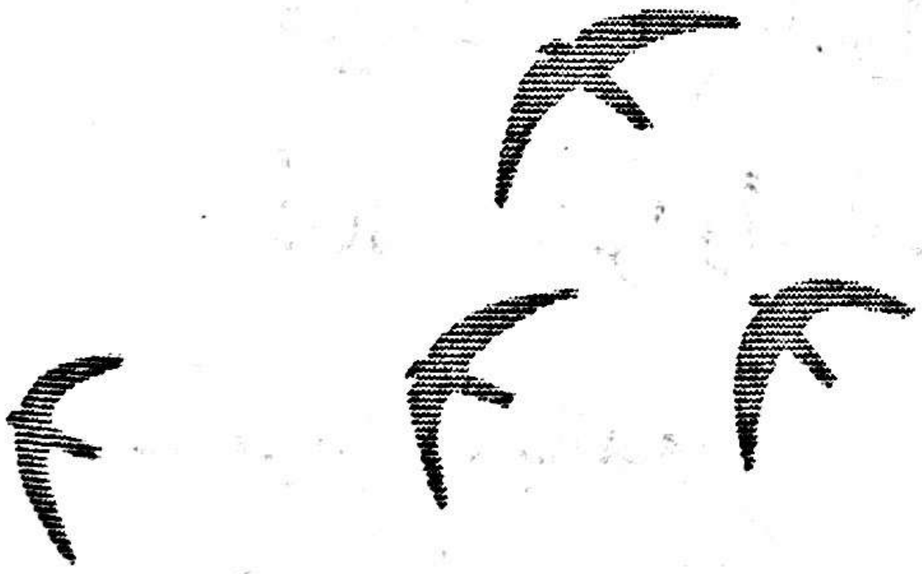

قضى وقتُ الزيارةِ وانقَضَيْتُ

ولم تزوريني

وعندي جملـــةٌ لو قلتُهَا أرتاحْ

وعندي موعدٌ في الليلْ

أكاذيبُ الزمانِ جميعُها في الليلِ تأتيني

أنا في غرفةٍ لا شئَ يدخلُها
سوى طيفٍ يُخيِّمُ في شرا يينـي
سوى أنت التي رزقي الذي لا بُدَّ يأتينـي
سوى عينيكِ .. لو هزَّ النسيمُ رموشَهَا يبكـي ...
فما الأسبابْ ؟!
تذكَّرَ أنني أوْصَيْتُهُ ... قَـبِّلْ ليَ الأحبابْ
وسَـلِّمْ لي على (خَوْلَـه)
وقلْ لأحِبّتِي باللهِ زوروني
ولو في كلِّ عامٍ مرةً يا أيُّها الأحبابُ زوروني
لقد قُطِعَ الطريقُ وجَنّـَتْ الظلماتْ
بَدَأْتُ أُرَتِّبُ الغرفه
أُعِدُّ جميعَ ما فيها إلى الآهاتْ
وما فيها سوى جسدٍ مريضٍ عُمْـرُهُ ساعاتْ
وأنظرُ للسماءِ .....
أصيحُ ... يا أللـه

وقد صارَ الغروبُ يداعبُ الشـّرْفه
مساءُ الخيرِ يا أولادَنا الحُلوينْ
ويا تلكَ التي أحلى من القداحِ والنسْرينْ
وأحلى من حياتي كلـّها مَنْ كانت الصّـُدفه
وكانت سدرةً في غابتي
وأميرةَ الزيتونْ
وقد صار الغروبُ يداعبُ الشرْفه
نظرتُ إلى السماء وصحتُ .... يا أللـه
لِمَ الإحساسُ أني قد أموتُ ولنْ يَرَوْا وجهي !!
لِمَ الإحساسُ أني لا أعودُ ... ولنْ أرى (خـَوْله)
أ ذاكَ لأنني في دولةٍ مقهورْ
وأنتِ بعيدةٌ عنّي وفي دَوْله ؟
أسَابقُ ذلكَ الإحساسَ في دُوّامةٍ صفراءَ كالحَلقَه
أ حقاً ضاعَ مِنا حُبـّنا وانشقـّتْ الوَرَقه ؟
أنا أنساكِ ؟ لا .... لا شئَ يُنسيني

لأنّي الآنَ أحفظُ في شراييني شراييني
ولكنْ لَمْ أجدْ في غربتي شيئاً يُواسيني
يعودُ الليلُ ثانيةً بلا أقمارْ
غيومٌ دونما برقٍ ولا أمطارْ
رؤوسٌ كالحجارِ . . . وما لنا جهَةٌ بلا أعداءْ
وريحٌ صوتُها مثلُ الذئابِ يُهَدِّدُ الغرباءْ
وأصواتٌ يُخالِطها صفيرٌ . . ربَّما الحراسُ والخُفراءْ
نجومٌ ليسَ في هذا الظلامِ وليسَ مِنْ أشياء
وحتى الماءُ . . . .
لنْ يَرْوِي الذي مِنْ ألفِ يومٍ قد جَفاهُ الماءْ !!
وفي وسَطِ الظلامِ سفينةٌ تجري
وبَحَّارٌ يُحاولُ أنْ يَصُبَّ الماءَ في قبري
(عليٌّ) ذلكَ الكرّارْ
يكرُّ الليلَ ثمّ بذي الفقارِ يُكسِّرُ الأقدارْ
يناديني . . . تعالَ مُعَزَزاً . . وارقُدْ على صدري

المانيا 2-10-1998

دموعُـكَ بعدَ هذا اليومِ لنْ تجري
إذنْ سَأعودُ ثانيةً إلى عُشِّي
إلى عصفورةٍ بيضاء
لو أمشِي على نارٍ معي تمشي
هناكَ الماءُ . . . يَكفي أنْ يزيلَ قذارةَ الأشياءْ
وليس هناكَ مِنْ ريحٍ . . . وليسَ شتاءْ
وليسَ هناكَ مِنْ حُزنٍ ولا مِنْ آهْ
فأنظرُ للسماءِ . . . .
أصِيحُ يالله

ألمانيا 2-10-1998

□□□

الخرافي والتيار

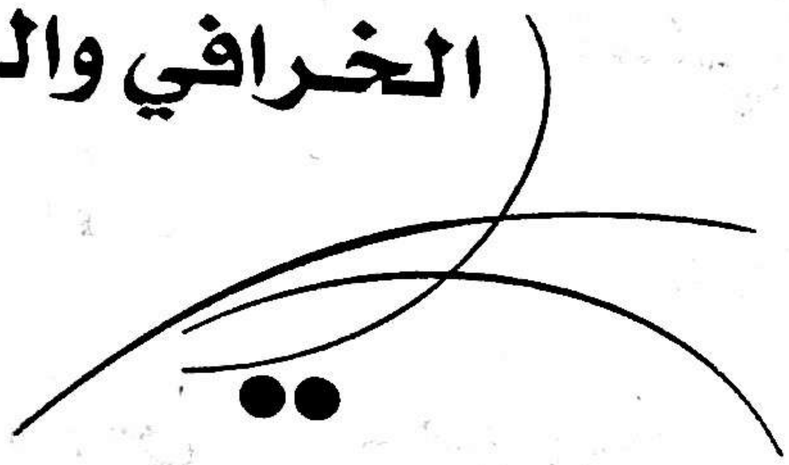

أفكـّرُ فيكِ باستمرارْ
وأشربُ مِـن دموعي أيَّما كأسِ
لقد هبَطَـتْ مصائبُ كلِّ أيّامي على رأسي
تشابَكتْ الخُطوطُ وضاقتْ الأكْـدارُ بالأكْـدارْ
وأدري أنكِ الأخرى بلا مأوى
فوا لَهْـفاهْ

تخافينَ الظلامَ وعَهْدُهُ طالا
تَجَرَّدَ قلْبُهُ مِن كُلِّ خَيْرٍ ... آهْ ....
ما أقساهْ !!
يُقَطِّعُ قَلْبَنا فنطيرَ أوصَالا
ورحْنَا راكضينَ ودونما ميعادْ
إلى الله العزيزِ لنشتكي الحَالا
عبَرْ نا ألْفَ ميل والصحارى خلْفَنا جرداءْ
وأعْلَنَتْ الرياحُ هبوبَها .. وتَهَجَّمَتْ سوداءْ
وراحَ تُرابُها يكتظُّ يخطَفُنا ....
إلى أنْ تهْتُ وا ويْلاهْ
فلا أحدٌ يكادُ الآنَ يجْمَعُنا
ولا أحدٌ سَيَسْمَعُنا
سوى اللهِ العزيزِ فسارعي للهِ
ونامي وأقرئي سُوَراً من القُرْآنْ
سَمِعْتُ الآنَ

زَقْـزَقَـةَ الطيورِ تَـحُفّ بالأشجارْ
لقد طلعَ النهارُ الآنْ
وإنّى منْ نَهار ذاهب لنَهَارْ
أفكّرُ فيكِ باستمْرارْ
وأشعرُ أنَّ رأسي صارَ يَرْصِدُكُمْ كما الرادارْ
أراقِبُكُمْ إلى أنْ تَتْعَبَ الآفاقْ
فأغْفُو دونَ أنْ أدْري
ليَبْدَأ منْ جَديدٍ ذلكَ المِشْوارْ
بأحْلامي أراكُمْ
أو أكادُ ... وقابَ قَوْسَيْنِ
و ليتَ النومَ يجمعُ بينَ رُؤْيـاكمْ وما بَيْني
تَعِبْتُ فراقَكُمْ مُرّ فما أقْسَاهْ !
وما أقْسى فؤادي ....كيف ما ماتا ؟
ونحنُ الآنَ ... صرْنا بالذي نلقاهُ أشْتاتا
متى سيعودُ تيّارُ المياهِ لِيَلتَقي مَجْراهْ؟

نَصيبُـكَ أنْ تُـفَتِّـشَ عنْ حبيبٍ غائبٍ دوماً
ولا تـلقاه

ولا في قلبِـكَ المجروحِ منْ صَبْرٍ لكي تَـنْساهْ
ولا الآهِ التي فيها عزائي تـلتقي بالآهْ
ولا عمري الذي مِـن بعدِكُـمْ لم أدْرِ ما معناهْ
حلاوتـه انـقـضت يا ليـته يقـضي
خُرافِيّ أنا مازلتُ كالماضينْ
وما زالتْ على وجهي طِباعُ الآدَمِـيِّـينا
وما زِلنا نُـقابِـلُ بالمَحَبّةِ مَنْ أضاعُونا
ومَنْ زَرَعُوا العداوةَ كـلَّـها فينا
فَـهَـلْ لي حاجةٌ بالعيشِ بعدَ الآنْ؟
وهلْ مِـنْ حاجةٍ أُبْـقي على نفسي؟
وإنَّ الكَأسَ مَهْمَا كانَ فيها
إنّـها كأْسِي

المانيا 12-10- 1998

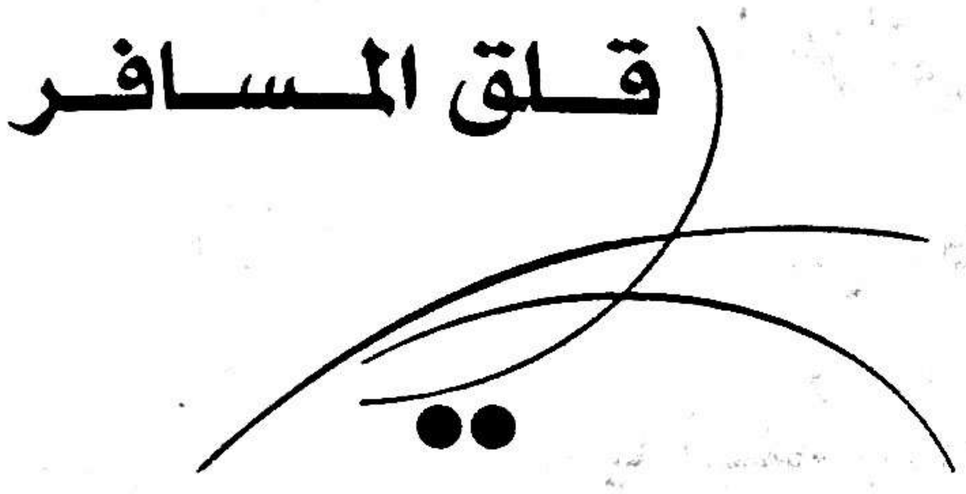

يطولُ الليلُ لا نومٌ ولا سَلوى
إلى أنْ ينحَنِي رأسي على كتِفِي
نظرتُ الى السماء أرا قبُ النجماتْ
لعلَّ عيونَكِ اتجهتْ إلى نجمه

تـُلاقي أعيُنِي عينيكِ فيها تـلتقي الأشتاتْ
فما كان الذي ما بيننا شيئاً رخيصَ الذاتْ ؟
أعدُّ عيوبَها عَـلـّى أرى سبباً
لأنساها ولو لحظاتْ
وثمَّ أعومُ في بحرٍ خطيرِ العَوْمْ
لوجهِ اللهِ ....
نامي يا عيوني ساعةً في اليومْ
لعلَّ النومَ يأتي بالتي مِن أجلِها
ما ذقتُ طعمَ النومْ
عيوني دائماً ترنو إلى الأفقِ
هدوءُ الليلِ يبعثُ في المسافرِ غايةَ القلقِ
أُشاهدُ مِن بعيدٍ زحمةَ الأضواءْ
وأصرخُ والنداءُ يتيهُ في الطرُقِ
وتأتيني تِباعاً زجرةُ الأصداءْ
لقد كانت مسافاتٌ طوالاً بيننا

وكثيرةَ الأجْزاءْ
وإني لو نجوتُ من البحارِ
أموتُ في الصَحْراءْ
هناكَ أموتُ لا أهلٌ ولا عِزّهْ
وحيداً ....لا (عليٌّ) جالسٌ جنبي
و لا (حمزه)
ولا (أنتِ) التي كانتْ معي دوماً
و لا (زهراءْ)
كلامٌ فارغٌ أيامُنا وسَفاهَةٌ وهُراء
وحيدٌ ...
طالما أحسستُ أني لم أعدْ وحدي
فمَنْ ذا الآنَ يَجْبُرُ خاطري ويزورُكم بعدي؟
ومَنْ ذا الآنَ يعرفُ أننا عُدْنا وحيدَيْن ؟
وكنا لم نكنْ نتوقعُ المكتوبْ
أ كانَ حقيقةً مكتوبْ ؟

بأنّا لو دخلنا عامَ ألْـفَـيْـنِ
دخلناهُ كما لو لم نكنْ يومًا حَبيبَيْنِ
أما كانَ الذي قد أوجَدَ المكتوبْ
تظنُّ حقيقةً ويُريكهَا مقلوبْ؟
أ كانَ حقيقةً عيسى هو المصلوبْ؟
لهذا لم يكنْ أمرًا حقيقـيّـًا تجافينا
و إنّا نلتقي يومًا قريبًا هكذا المكتوبْ
وصارَ حقيقة
لا شكَّ في هذا تلا قينا

ألمانيا 23-10-1998

□□□

الليل والشارع الحبيب

يا ليلُ أنتَ يا صديقي كيفَ حالُهُمْ ؟
هلْ نامَ مثلَما ينامُ فوقَ أعيُني خيالُهمْ ؟
هلْ أحدٌ بعدَ غيابي ... دائماً يزورُهمْ ؟
ياليلُ هلْ أخبَرَكَ النّهارُ
أنني أُحِبُّهمْ ؟

اللهُ ثمَّ اللهُ . . . لو يزورُني خيالُهمْ
مازلتُ أرقـبُ الطريقَ هاجسي يقولْ . . .
سوفَ يمُرُّ من هنا رسولُهمْ
اللهُ . . . . لو أكونُ أحملُ الوجودْ
أُفتـِّشُ البحارَ عنكمْ
أسألُ الحدودْ
وأقرأُ النجومَ والرمالَ والفِنجانْ . . . .
هلْ زمانـُكم يعودْ ؟
تبدو على الأشياءِ زحمةُ البحارْ
وزحمةُ الردودْ
تبدو على الأشياءِ أفعى تبلعُ النّهارْ
والأمرُ ربما فاتَ ولن يعودْ
أحمِلُ للـّـقاءِ عُقدةَ الفراقْ
وعقدةَ الخوفِ من الأسُودْ
أحمِلُ للـّـقاءِ عقدةِ الظلامِ فوقَ عقدةِ الجمودْ

أحمِلُ للـــِّقاءِ كلَّ هذهِ العُقدْ
وكلَّ هذهِ القيودْ
أتيتُ لا ربيعَ بعدَكم ولا شتاءْ
أتيتُ كالأمطارِ . . . كلَّ ما أحمِلُهُ نقاءْ
هلْ يَعْرِفُ الأرضَ الذي جاءَ من السَّماءْ ؟
أحمِلُ للـــِّقاءِ كلَّ هذهِ الجراحْ
وكُـلَّ هذهِ العُـقدْ
لهذه الأسبابِ سوفَ يسْتَمرُّ هجرُنا
إلى الأبدْ
فأينَ مَنْ أعطيتُ ماءَ أعْيُنِي لهُمْ
لقد نسى الأحبابُ أنني حبيبُهمْ
يا شارعي الحبيبْ
هلْ يزورُكَ الحبيبْ ؟
وهل تراهُ وحدَهُ . . . أمْ معهُ حبيبْ ؟
وهل تراهُ حاملاً (مدائنَ الغروبْ)؟

أو (طائرَ الجنوبْ)؟
يبحثُ عن خطايَ في متاهةِ الدّروبْ
يقرأُ فيهِ أننا . . .
لو تابتْ الدّنيا منَ الحُبِّ فسوفَ لنْ نتوبْ
من حُبِّكمْ يا أعذبَ الأحبابِ
يا مَنْ تعرِفونَ النّومَ في القلوبْ
لا تعرِفونَ النّائمينَ بالعَراءِ . . . في الشّتاءِ
كيفَ حالُهمْ
لقدْ نسى الأحبابُ أنّني حبيبُهمْ

هولندا 28-10-1999

□□□

* مدائن الغروب وطائر الجنوب مجموعتان شعريتان مطبوعتان للشاعر .

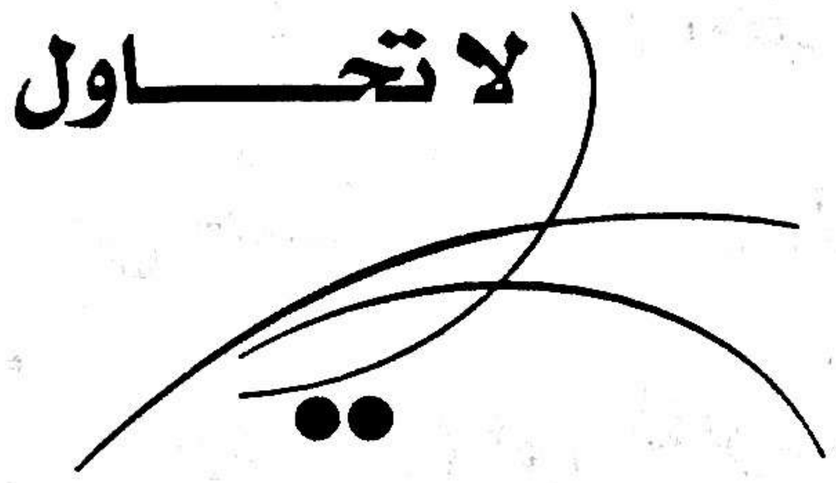

لا تُحاولْ

إنها الحكمةُ أنْ تُخفِقَ في كلِّ المسائلْ

إنهُ حظُّكَ .....أنْ يقْتُلَكَ الناسُ

وأنْ تأتي على أنكَ قاتِلْ

لا تُحاولْ

إنهُ عَجْـزٌ إذا حاولتَ أنْ تشرحَ للبحرِ ...
تواريخَ السواحلْ
إنهُ عَجْـزٌ وقد حاولتَ
حتى انكسرتْ منكَ قويّاتُ المفاصِلْ
إنه عَجْـزٌ
فإنْ حاولتَ أنْ تبعثَ روحًا فيكَ ...
قد تُصْبِحَ جاهلْ
لا تحاولْ
روحُـكَ الخضراءُ ماتتْ فيكَ ...
والأحْلامُ لنْ تعْطِيكَ ...
حتى القِشرَ مِن حقْـلِ السنا بلْ
إقبلْ القسمةَ .. كنْ محترمًا أو بعضَ عاقلْ
حيثُ أنّ القدرَ الواقفَ في بابِكَ لا يُعطيكَ ...
مهما كثرتْ منكَ الوسائلْ
لا تُحاولْ

أغلقْ البابَ على نفسِكَ واصْمُتْ
مثـلما يَصْمُتُ في الريحِ الشجرْ
اغلقْ البابَ على نفسِكَ من حُزنٍ على ماضٍ ....
ومِن خوفٍ على مُسْتـقبلٍ حفَّ بهِ ألفُ خطرْ
جفَّ شريانُــكَ يا هذا . . .
وأصبحتَ شبيهًا بحَجَرْ
اغلقْ البابَ على نفسِك واحذرْ
ناقةَ البدْو وثعبانَ الحَضَرْ
وصديقاً
ربَّما تحْسَبُهُ الناسُ لأيّامِكَ لو تـقسُو . . . .
وأيّامِي إذا ما أدبَرَتْ كانَ صديقي . . .
قدَرِي الأشرسَ مِن أيِّ قدَرْ
وصديقاً
خَـنَـقَـتْـهُ غيرَةٌ مِنكَ وفي وجْهِـكَ مِنْ حِقدٍ
تشظّـى وانفجَرْ

وصديقاً

كان من أيامكَ السوداء أدهى وأمَرْ
وصديقاً ضلّ ...
كم يغلي وكم عضَّ الأنامِلْ
ضجراً يغلي لأنّي ....
لم أزلْ رغمَ سقوطي مُتَفائلْ
حيثُ حاولتُ ... وحاولتُ
ومازلتُ أُحاولْ
كنتُ أرجو مِن علاقاتي رُقِيّاً وتكامُلْ
كنتُ لو قالوا بأنَّ الحبَّ والأشواقَ زيفٌ
يعتريني ألمٌ حتى المفاصِلْ
وإذا قالوا : الصداقاتُ نفاقٌ
أتحَدّاهمْ بصَحْبي وأُمَاطِلْ
وأخيراً
حيثُ لمّا قد تغرّبتُ وهزّتني الزلازلْ

فإذا قلتُ أنا عندي صديقٌ واحدٌ .....

فأنا إنْ لم أُنافِقْ فأُجامِلْ

غربةٌ يُزْعجُها جداً وجودي

والذي يُزعِجُها أنّي مفَكِّرْ

غربةٌ حُبْلى بإعصارٍ قويّ ومُدَمِّرْ

أجِّلْ الصرخةَ فالموعدُ مكتوبٌ ...

وساعاتُ أعاديكَ تُقَصِّرْ

أجِّلْ الصرخةَ مازلتَ شجاعاً

والشجاعُ القاهرُ الدنيا متى شاءَ يُقرِّرْ

ومتى شاءَ يُكبِّرْ

ومتى شاءَ ومَنْ شاءَ يُصَغِّرْ

لا يُهِمُّ القِرشَ ما معركةُ البَحْرِ ...

وعنْ ماذا سَتُسْفِرْ

إنّما القرشُ وإنْ غطاهُ موجُ البَحْرِ

فِي داخِلِهِ يَبْقَ المُسَيْطِرْ

فعلامَ القَـلَـقُ القاهرُ ...
والفرصةُ قدْ تأتي .. وللأمْر مُدَبِّرْ ؟
وعلامَ اليأسُ والأيـّامُ أشواطٌ ...
وما أدراكَ ؟ فالوقتُ مُبَكِّـرْ

منذ عامينِ ...
وأتباعُـكَ في رأسِكَ تـلهو وتـُنَـظِّرْ
منذ عامينِ ...
وأيامُـكَ تـُعطيكَ الذي ترجوهُ لكنْ لنْ تريدَهْ !

منذ عامينِ ...
ولم تَكْـتُبْ قصيدَهْ
منذ عامينِ ...
وكم غابتْ جراحٌ وجراحٌ ظهرتْ فيكَ جَديدَهْ

منذ عامينِ ...
وتأريخُـكَ مَجْهولٌ .. وضيّعْتَ سراياكَ العديدَهْ
منذ عامينِ ...

وأرقامُـكَ أرقامٌ ...
وزُوّارُ كَ جُلاّسٌ على نفسِ الحديدَهْ
منذُ عامين ...
وأ قـلامُــكَ تشكو مِن جَفافِ الحبْرِ
والأوراقُ بيضاءُ جديدَهْ
منذ عامينِ ...
وأخلاقُــكَ ما عادَتْ حَميدَهْ
منذُ عَامين ...
تغيَّرْتَ كثيراً
يا لِــذُ لِّ الملكِ الواقفِ يستجدي عبيدَهْ
منذُ عامينِ ...
وأرقامُـكَ صِفْرٌ
والذي عندكَ لا تعرفُ في السوق رصيدَهْ
إنها حقاً مكيدَهْ
وعليكَ الآنَ أنْ تخرُجَ مِنْ جُحْرٍ وأنْ تـُخفي المسائلْ

وتُحاولْ

وتُحاولْ

وتُحاولْ

هولندا 26-2-2000

□□□

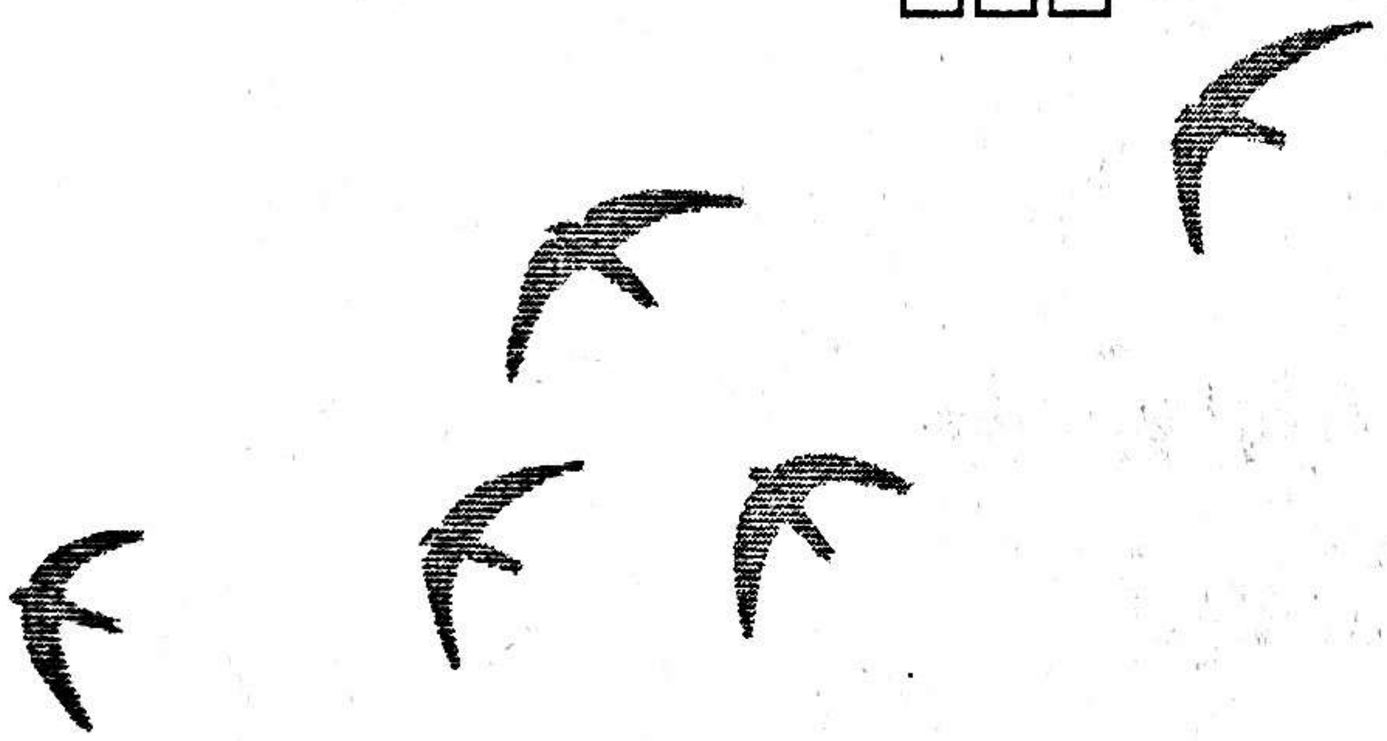

تَسَلّمْتُ منكِ الرساله
وقبّلْتُهَا مثلما ترغبينْ
شمَمْتُ بها الأهلَ والأ قرَبينْ
ودارتْ برأسي الذي كالحجارْ
طيورُ الحنينْ

إليكم حنيني ... كما الماءِ يغلي

حنيني لبغدادَ ... للناسِ فيها ... حنيني لأهلي

حنيني لمحبوبةٍ متُّ من أجلِها وماتتْ لأجْلِي

تذكّرْتُ بغدادَ حيثُ الرساله

أتتني كما الطيفِ تنعى الزمانْ

تمرُّ بقلبي ...

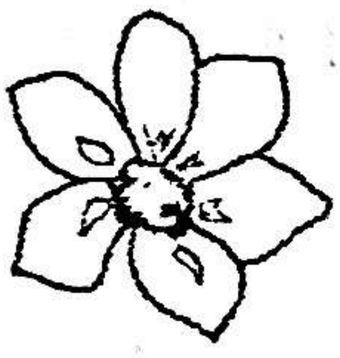

مرورَ السّحاباتِ من فوقِها يمرُّ الحصانْ

حصاني الذي لم يَعُدْ لازماً

فقلبي عجوزٌ .....

وصدري عجوزٌ

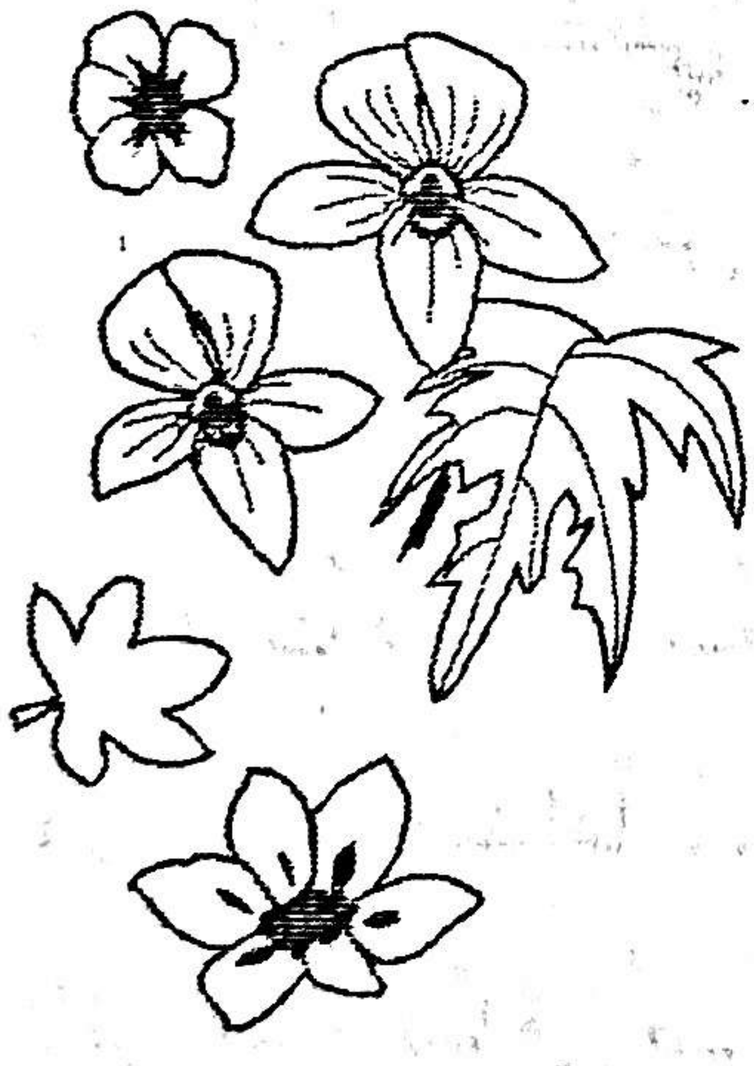

وجسمي ضعيفٌ

فكيف التحَدِّي وكيفَ الرِّهانْ ؟

تسَلّمْتُ منكِ الرساله

وأشْفَقْتُ منها

كما كنتُ أشْفَقْتُ منها زمانْ

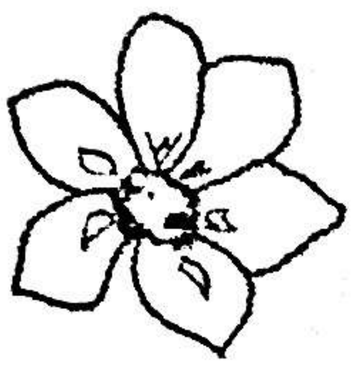

قرأتُ الرسالةَ ستينَ مَرَّه
كأني سيُجْرى عليَّ امتحانْ
وقفتُ على البابِ مثلَ اليتيمْ
أُكلمُ نفسي .....
وأبكي إلى أنْ أتاني صُداعْ
يُحَطِّمُ رأْسي
يُكَسِّرُ أضلاعَ صدري بفأسِ
فما عادَ ينفعُنِي الأسبَرينْ
ولا عادَ يفهمُنى الآخرونَ
ولا أفهَمُ الآخرينْ
ولا عدتُ ذاك الحبيبَ الشّجاعْ
لأنَّ برأسي صداعاً .... يُسَمّى صُداعْ
لأنّي هنا دائمًا في صِراعْ
أنا آسِفٌ مثلما تأسَفِينْ
أنا آسفٌ لم أقصُدْ الأنقِطاعْ

أنا آسفٌ لن أستطيعَ الرجوعْ
وإنْ كنْتِ مُنقِذتي مِن صُداعْ
أنا آسفٌ مثلما تأسفينْ
لقد حطّمَ الموجُ ذاكَ السفينْ
وقد مَزّقَ العصفُ ذاكَ الشراعْ
أنا آسفٌ ..... آسفٌ ... لنْ أعودْ
وإنْ كنتِ منقذتي من ضَياعْ
دعيني هنا اكتبْ الخاطراتْ
لأنَّ الحبيبَ الذي ضاع منّي
أعزُّ على القلبِ من كلِّ ما في الحياةْ
فإنْ يَسْألوكِ المُحِبّونَ عني
فقولي ... تجَرَّعَ حُبّي ومَاتْ

هولندا 13-5-2001

□□□

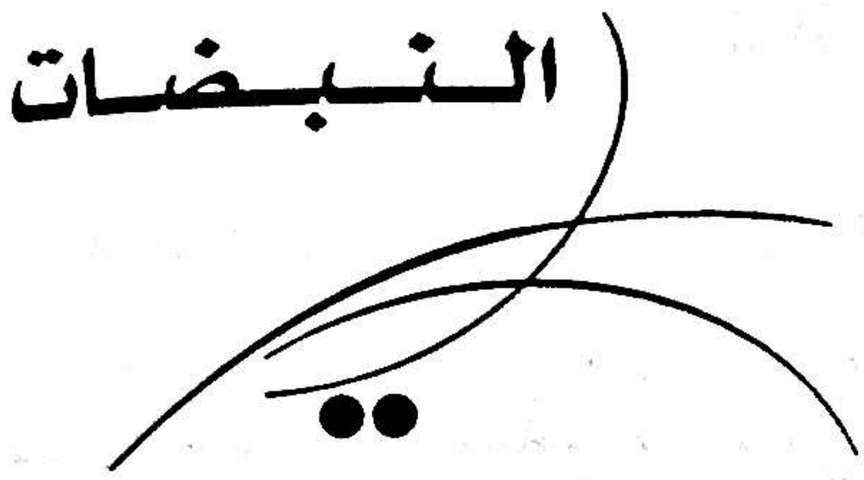

مكانٌ لكمْ في القلبِ أيُّ مكانِ ... فياليتَكمْ والقلبَ تجْتَمعانِ

تعَوَّدْتُما منّي جفافَ مدامعي ... وعوَّدْتُما قلبي على الخفقانِ

وأسْرَجْتُما ضوئيْن خلفَ مطامحي ... إلى آخرِ الأيامِ يتّقِدانِ

وسهّلْتما لي في اكتشافِ حقيقةٍ ... فماذا بهذا العودِ تكتَشِفانِ؟

وفرّقتُما بيني وبينَ تخوُّفٍ ... وألّفتُما بيني وبينَ أمانِ

وخاطَرتُما أنْ تزرَعا بجوانحي ... كياناً - فمَنْ مِنْ بَعْدِكُمْ لكياني؟

تسيران مثلَ السَّيْلِ في نبَضَاتِنا ... وفي الجسْمِ مثلَ الروحِ تنْتَقِلانِ

نهاري لكمْ ليلٌ وصَيْفِي شِتاؤُكمْ ... إلى حدٌ هذا الحدٌ مختلفان(١)
ولكِنَّنا رغمَ اختِلافِ خطوطِنا ... حبيبان ، مُنسَجمان ، مُتفقان
وجسْمانِ منّا كارهَيْنِ تَفَرّقا ... وقلبانِ حتّى الموتِ مُجْتمِعانِ
لكمْ أثرٌ باقٍ على صَفحَاتنا ... وتَحْتَ نوايانا وفوقَ لساني
وعينانِ منّا تجريانِ تشوّقاً ... وكفّانِ مثلَ السّعْفِ ترتجفان
وهذي خطاكمْ لا يزالُ عبيرُها ... صَلّي على أنسامِهِ الرئتان
بعيدونَ جداً لا الطيورُ تنالُكمْ ... ولا قدرةٌ عندي على الطيران
ولو أنّ صحراءَ الجزيرةِ بيننا ... ركِبتُ لهم رأسي وظهْرَ حِصاني
ولكنها أرضٌ قِفارٌ وأبْحُرٌ ... وألفُ مكانٍ في تُخومِ مكان
فلا تندُبوني كلما لاحَ لائحي ... لكم عزلةٌ مني تشُقّ جناني
معي اللهُ ربي والرسولُ محمّدٌ ... وفاطِمُ والفاروقُ والحسنان
وحينَ التقينا زالَ نصْفُ همومِنا ... وقلنا أتانا السّعدُ بعدَ زمان
وقد نِلتما جزئينِ مِنْ نظَراتِنا ... وها أنتما العيْنيْنِ تقْتسِمانِ
أتيتمْ لنا والشّمسُ جاءتْ وراءكمْ ... كأنّكما والشّمسَ متّحِدان
وشمسانِ كلٌّ منهما بمداره ... يكادانِ بالأنوارِ يحترِقان
وقد أقلعتْ عنّا غيومٌ كثيفةٌ ... وطلّتْ علينا الشمسُ والقمرانِ

(١) المخاطبان يسكنان في استراليا والليل عندنا نهار عندهم والصيف عندنا شتاء عندهم .

نَبُوءُ بأفياء ودفء أشعَّة ... ورقّة أنسام وعطرِ جنانِ
فلمّا تبدّى الماءُ فوقَ جباهنا ... صَحَوْنا- إذ الأحلامُ بضْعُ ثواني
وقفنا نُعَزّي نفسَنا بغنائنا ... نقولُ وقدْ كانَ العزاءُ أغاني
نهارانِ لايجري اللقاءُ عليهما ... وحيّانِ يفترقانِ يلتقيانِ

هولندا 15-7-2001

□□□

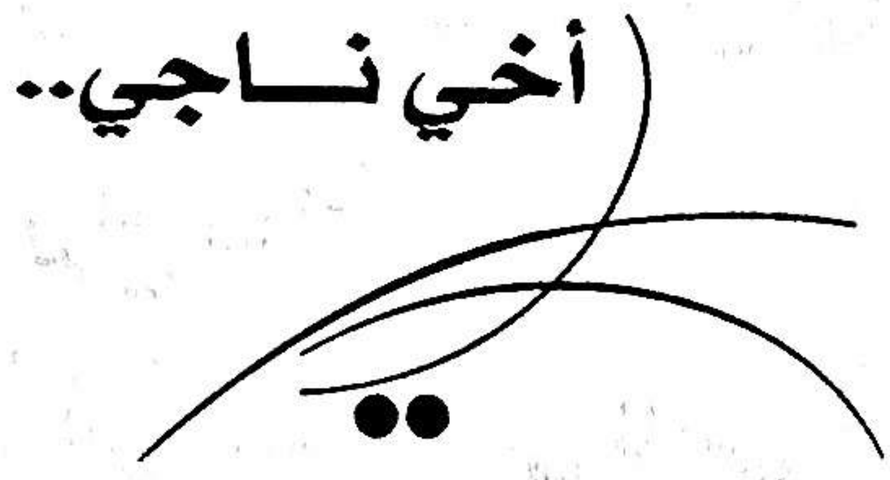

أخي ناجي
أتاك وحيدُ في التابوتِ يجري فوقَ أمواجِ
على متنِ المياهِ أموتُ من عَطشِي وإحراجي
تَدَبَّرْ هذهِ الكلماتِ يا ناجي
أخي ...

هل كنتَ تحسَبُ أنّنا يوماً سنَفترقُ ؟
أتاكَ وحيدُ لا سلوى لديهِ ولا بهِ رمقُ
أتى ... من حزنِهِ حتى الهواءُ يكادُ يختَنِقُ
يمدّ يديه يشعرُ أنّهُ زالَ المكانُ ...
وراحَ ينزلِقُ
ويهتفُ أينَ أنتم يا أخي ناجي ؟ ويختنِقُ
ولو لِلّيْلِ قلبٌ من هتافٍ ما ... سينفلِقُ
لقد طالَ الفراقُ وطالت الطرقُ
وإنّا مثلما عُودِ البَخُورِ نظلّ نحترقُ
بلا جدوى

يطيرُ أريجُنا حول البيوتِ السّمْعَ يسْتَرِقُ
ويأتينا بأخبارِ الأحِبّةِ مثلما نهوى
وننسى أنّنا نمشي بلا جدوى
لِنبحثَ في بقاعِ الأرضِ عن جدوى
ونغرسَ في الدروبِ نخيلَ (آلِ شُمَيْسْ)

و سِدْرَةَ (آلِ زيّادِ)
فهَلاّ تعلمونَ وأنتم الأدرى بميعادي
لقد بلغَ النخيلُ حدودَهُ القصوى ؟
ومات َببعضِهِ في عيدِ ميلادي
شَرِبْنا كلّ ما في الكأسِ . . .
وانهالَ الترابُ على أوانينا
وقلنا بعدما لعنَ الزمانُ متونَ أهلينا
صحيحٌ أننا صرنا شيوخاً إنّما قلبُ الشباب
مُعَلّقٌ فينا
ورحنا نرسمُ الأحلامَ ليلاً كاملاً
بدماءِ ماضينا
ولم نحسُبْ لدهرٍ جارَ أيّ حسابْ
أتَذكُرُ يا صديقي كيفَ تسألُني عن الأحبابْ ؟
وعن تلك (الفليحةِ) و(الربابِ) وعنْ (أحلامْ)
أتَذكُرُ يا صديقي هذه الأيامْ ؟

أتَعلمُ أننا كنا الجناةَ على أمانينا ؟
لقد كنّا سكارى غارقينَ ....
بجَهْلنا .....
والموتُ من كلِّ الجهاتِ يكادُ يأتينا
صَحَوْنا ليتنا عدنا سكارى نحملُ الآلامْ
ونحتَملُ الجراحَ وسكرُنا من دونِما وَجَعٍ
ولا آثامْ
تذكّرتُ الصّراخَ وأنتَ عن بُعْدٍ تناديني
وتعبُرُ زحمةَ الأهوارِ والبردِيِّ والطينِ
لِتأتيني
وكنتُ أزورُكمْ وتطيرُ تحمِلُني وتُلقيني
لأنّكَ قد ذبَحتَ الديكْ
وتنذُرُ ديكْ .....
لو عادَ الصّدِيقُ لعُشِّهِ لو عادَ يأتيني
وثم تعود تسقيني
من الشايِ المُعَطّرِ بالهوى والهالْ

هولندا 31-10-2001

ومن ماء (العُكَيْكَةِ) كنتَ تسقيني وكان زُلالْ
وإنْ كانت بهِ الحشَراتُ أسراباً تُحَيِّيني
وكنتَ تُسائلُ الأطفالَ عنّي ...
أيها الأطفالْ
هذاكَ وحيدْ .....

فهلاّ تعرفونَ الشاعرَ النائي بألفِ سؤالْ ؟
هنا في وجهِ هذا الشاعرِ العربيِّ يا أطفالْ
كنوزٌ ما عَرَفْنا سرَّها حتى أتى الزلزالْ
عسى ولعلّهُ تتفهّمُ الأجيالُ معناها
رسالتُكَ التي ترجو كتابتَها قرأناها
وردّدْنا النشيدَ سويّةً يا أيها الأطفالْ
لا تنسَوْا وحيدْ
فكيفَ تنساني .....؟
أنا للموتِ أُمْسِكُ ذكرَكم بيدي وأسناني

هولندا 31-10-2001

* ناجي : هو ناجي عباس صديق الشاعر منذ الصغر

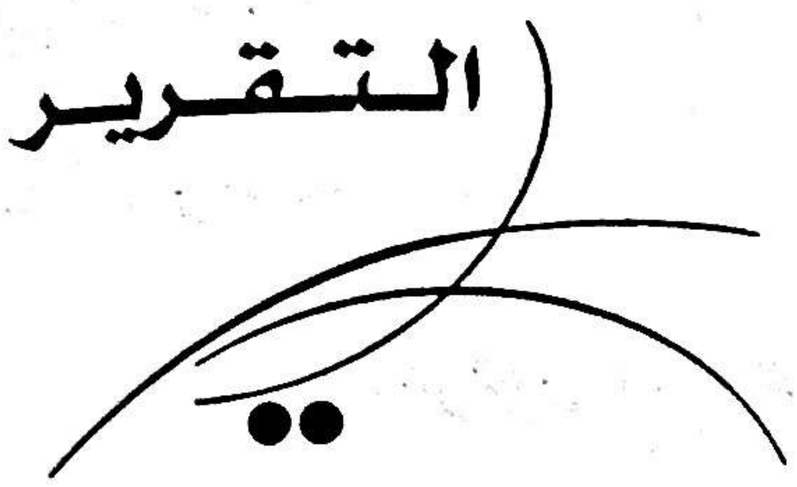

غريبُ الحالْ

يا مَن تسألينَ القادماتِ من الطيورِعن الأحوالْ

أنا في كلِّ يومٍ أنتهي وأضيعْ

وأقرأُ عنْ وفاتي في وفيّاتي

أحاولُ أنْ أنامَ ولو غريباً في مَحَطّاتي

لأقرأَ بعضَ ما كتبوهْ
فأشعُرَ بعدَ ما حرمانْ .....

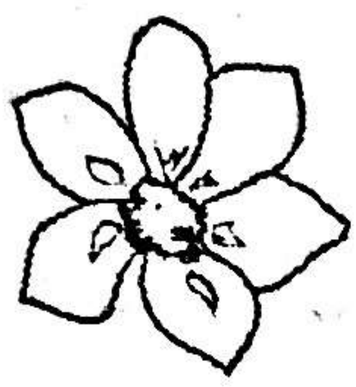

باني قد وجدتُ للحظةٍ ذاتي
فكيف الحال ؟
أحاولُ أنْ أعودَ لكمْ

أنا مِن عالمِ الحريةِ السفلى أخاطِبُكم
جباناً لو أكونُ أعيشُ في جَنّهْ
وأشربُ من بحارِ الخمرِ والعسلِ
وحيثُ الحورُ تُحيي خافقاً قدْ ماتَ بالقبَلِ
وحيثُ الماءُ والأشجارُ والغاباتْ
وحيثُ تزاحمُ اللذاتْ
وحيثُ الذاتُ تَكْشِفُ كلَّ ما يخبو بذاتِ الذاتْ
يُحِسُّ القادمونَ من الفناءِ بأنهم ماتوا
وهم من دونِما عملٍ ولا حسَناتْ
لقد دخلوا على الجنّاتْ

ولكنْ آه .....

لقد أيقنتُ أني لا أعيشُ ودونما ترْحَالْ

فلا تتصوّري أني كما في قَرْيَتِي

والحالُ ذاكَ الحالْ

ولا تتصوّري أني بخيرْ

وأنتِ كالأطلالْ

أراكِ وفي المنامِ مريضةً تبكينْ

أيا أمّي التي حتى من الأولاد لا تَجدينْ

ومني آه .....

ماذا قد أخذتِ ؟ وما الذي تُعطينْ ؟

سلامُ اللهِ يا أمّي لَكُمْ منْ خاطرٍ مكسورْ

ومنْ قلبٍ يدُقُّ ومن دَمٍ مسجورْ

أجرّبُ أنْ أُحَمّلَ كلّ أشواقي على عصفورْ

ولكن كيفْ ؟؟

إذا كانَ الشتاءُ يَمُصُّ من وجهي سرابَ الصيفْ

إذا كان المَضِيفُ يشُقُّ جَيْبَ الضَيْفْ

سلامُ الله يا أمّي عَلَيْكُم مِن غريبِ الحالْ

ومِمَّن أجْنَبِيّاً طالْ

ومِمَّنْ شكلَهُ تتنكّرُ الأشْكالْ

فلا تتصَوَّري مرَّ السحابُ وراحَتْ الفرصة

أذوقُ الموتَ . . . أعبرُ غُصّةً وأعودُ في غصّة

وأدري قِصَّتِي ما بعدها قِصَّه

فلا تتصوِّري هذي التفاهةُ سوف تُغريني

ويكفيني عذاباً أنهُ لا شئَ يكفيني

هولندا 16– 9– 2001

□□□

الأجنحة السود

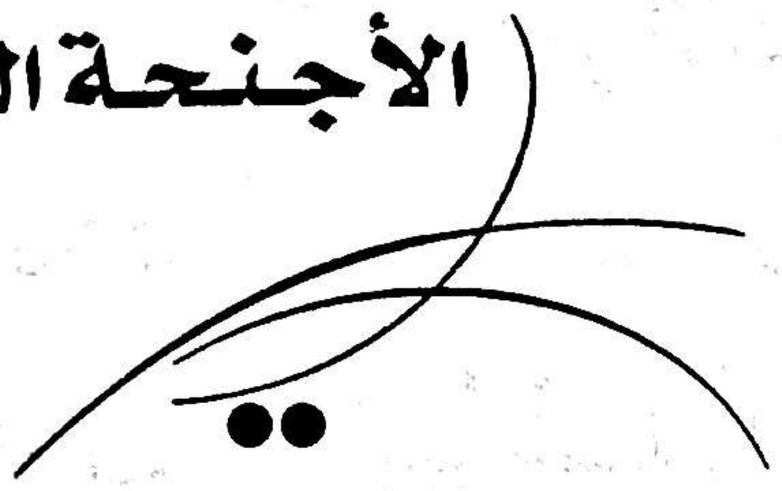

منْ سنينْ

منذُ أنْ كنتُ صغيراً

منذُ أنْ كانَ أبي الفلاّحُ محروماً فقيراً

منذُ أنْ كنتُ جنينْ

و على وجهي علاماتُ شقائي

وعلاماتُ ضياعي
وعباراتُ حزينْ
فإذا ما طارَ في الريحِ قناعي
ظهرَ السرُّ الدفينْ
ورأى الناسُ جميعاً ما بقلبي
وتجلّى للملايينِ منْ المالكُ قلبي
ومَن القاهرُ قلبي
أيها الآسرةُ القلبَ ويا رأسَ عذاباتي
ويا كلَّ حنيني
أيها القلبُ وإنْ لم تعرفيني ... كلِّميني
فأنا منذُ بداياتِ الحياةْ
في دواويني وفي أبياتِ أشعاري
وفي كلِّ معاني الكلماتْ
قد تخيّلتُكِ نبراساً مضيئاً
ودروبي كلُّها محكومةٌ بالظلُماتْ

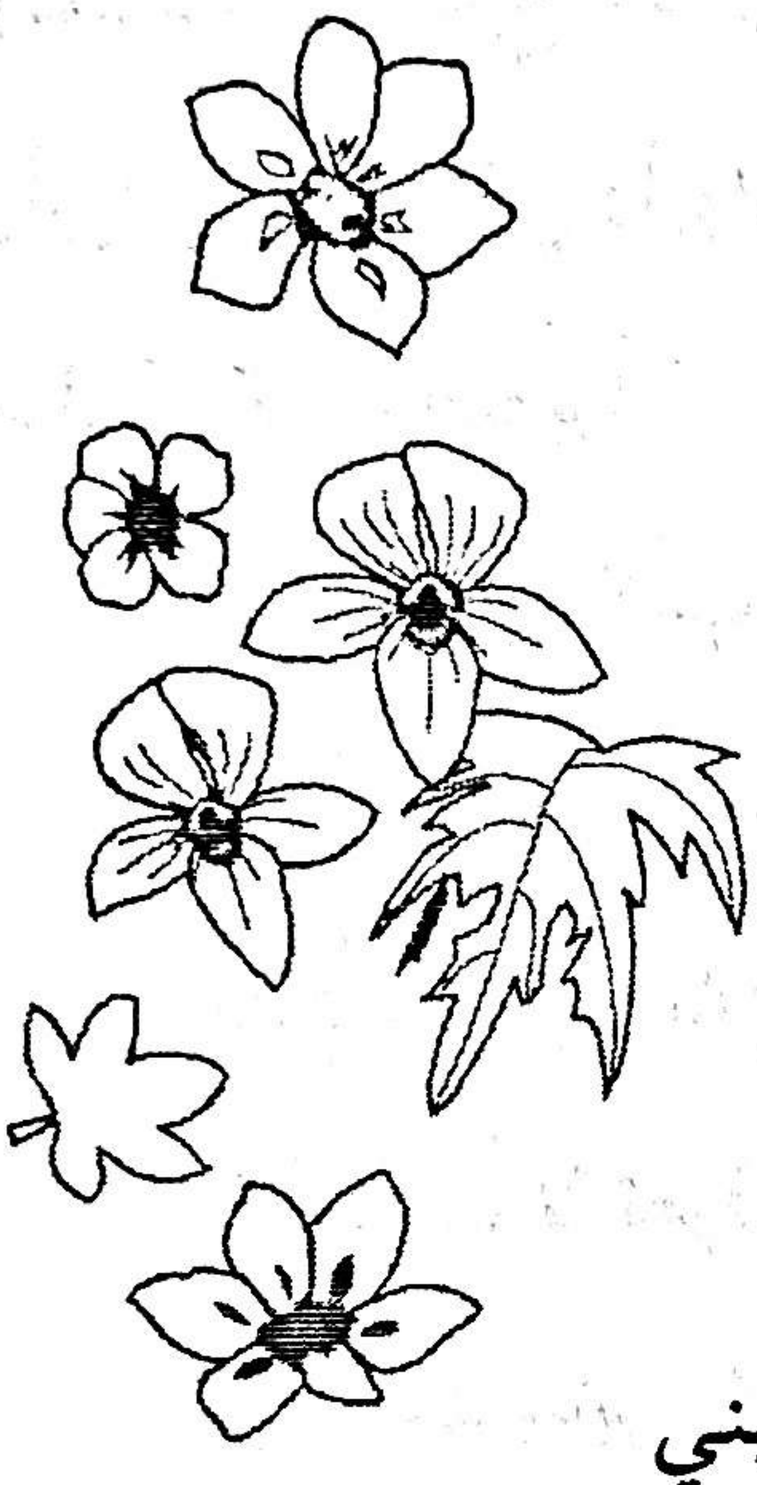

منذ أنْ كنتُ صغيراً

وأنا أحلُمُ بالألوانِ والنورِ الى حدٍّ اكتآبي

وتمنّيْتُ بأنْ أصبغَ بالأزرقِ أحلامي

وأوراقي وأحداقي وأزرارَ ثيابي

منذ أنْ كنتُ صغيراً

لم أجدْ في كتُبِ الأحلامِ تفسيراً لأحلامي

ولا أفهمُ ما سرّ عذابي

كنتُ أستغرقُ بالتفكيرِ حدّ الموتِ

والأمواتُ لا تعرفُ ما بي

ثمّ علّقْتُ ببابي كلماتْ

بعدما فتّشْتُ كلّ المكتباتْ

منذُ أن كنتُ صغيراً

وأنا أصبغُ بالأزرقِ حتى الكلماتْ

وعلى جدرانِ بيتي

وعلى أرصفةٍ في الطرُقاتْ

أرسمُ الشمسَ على شكلِ فتاةْ
ولها عينانِ زرقاوانِ مثلُ الموج
ينسابُ بها البحرُ
وتهتزّ لها ذلاّ عيونُ الملكاتْ
ولها شَعْرٌ الى الساقِ كثيفٌ
يُشْبهُ الأجنحةَ السّودَ
كما بارِجةٍ من أمسياتْ
قد تخيّلتُكِ نبراساً مضيئاً
ودروبي كلّها مرصوصةٌ بالظُلُماتْ
قد تخيّلتُكِ شكلاً . . وتخلّتُك لحنا
وتخيّلتُكِ عطراً . . وتخيّلتُكِ لونا
ثمّ أعددتُ ثيابَ العُرْسِ من ضوءِ المصابيحِ
وألوانِ الفراشاتِ
وأهدابِ رموشِ الفتياتْ
ثمّ ناديتُكِ لما تسمعيني . . كلّميني

واكتبي بيتينِ من شِعْرِي ..

وأسماءَ دواويني

على الباصات ...

والساحاتِ والدورِ وجدرانِ البيوتْ

منذ أن كانَ صغيراً

كانَ يرجو أن يعيشَ العمرَ في بغدادَ

أو فيها يموتْ

وعلى أسوار بغدادَ الجديده

كانَ يستلقي الى الصبحِ أمامَ السينما البيضاءِ

كي يكتبَ لي أحلى قصيده

تركيا 31-3-2002

□□□

عـودُ الـعـراق

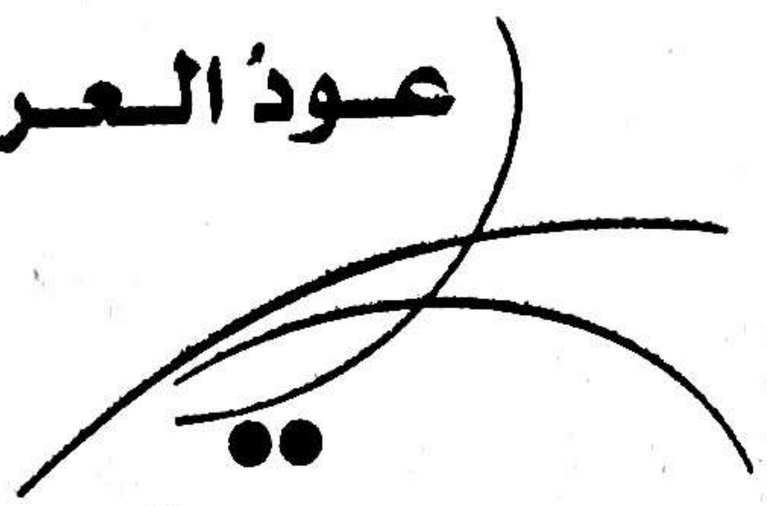

عزَفْنا طويلاً
فمَلَّتْ أصابعُنا عزْفَنا
وملّتْ مسامعُنا نغمةَ العائدينْ
نعودُ ؟
لنلقى الذين ذهبنا لهم ميتينْ

ونلقى بيوتاً خرابْ
ونلقى على كلِّ شئٍ ضبابْ
عزفنا طويلاً نعودُ
وما نحنُ بالعائدينْ

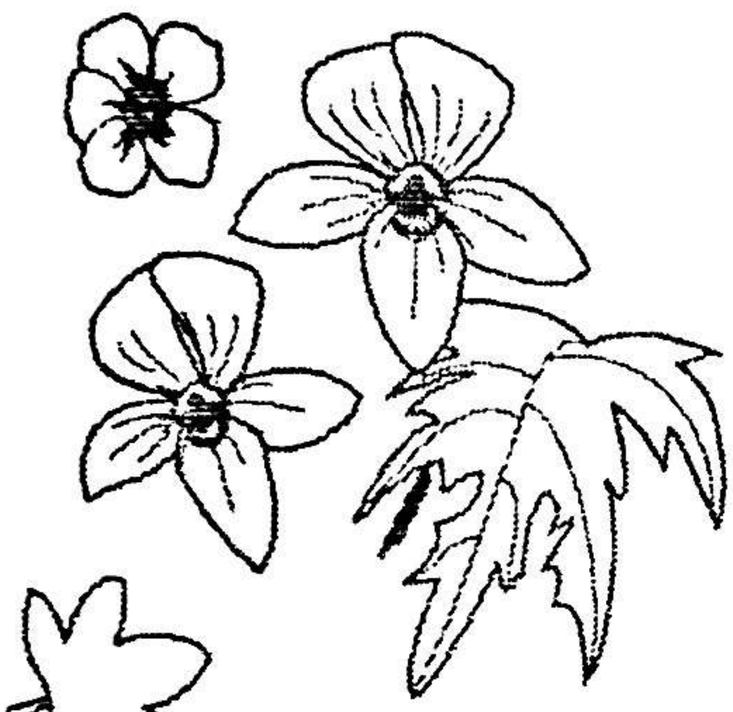

عزفنا على العودِ
والعودُ إنْ لم يكنْ بابليّاً
فلنْ يُطْرِبَ السامعينْ
ولو ضيّعَ الناسُ عودَ العراق
فعودُ العراقِ . . الحزين

هولندا 10-3-2004

□□□

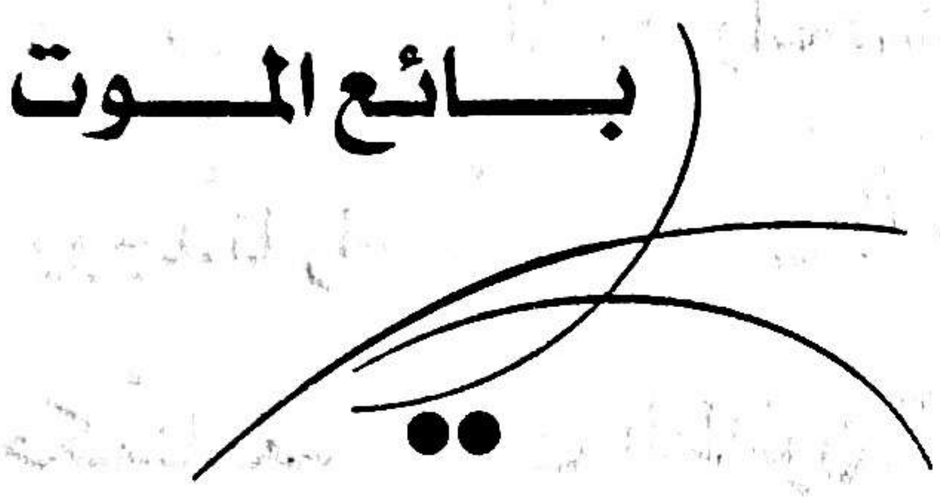

واقفون

مثلَ أسرابِ القطا سِرباً فسِرباً

نشتري الحزنَ

ونستجدي دموعاً للعيونْ

واقفونْ

نشتري من بائعِ الهمِّ حُفاةً
نشتري من بائعِ الموتِ مماتاً
ولقد كنا جياعاً
فشَبِعْنا من يدِ الموتِ وأتْخَمْنا البطونْ
ووَجَدْنا راحةً في الموتِ !! . . . .
هل يحكمُنا بعد الممات الظالمونْ ؟
واكتشفْنا بعدما صاح بنا (المارِنْزُ) قوموا
أننا يا ويحَ قلبي . . . . . نائمونْ
وجلَسْنا ضجراً من حالِنا كيفَ يكونْ
لا مُبالينَ بما يجري علينا
وعلى اللهِ توكّلنا وها نحنُ جميعاً واقفونْ
وانتظرنا حُجّةً يُنْقذنا
لكنهمْ مِنْ قَبْلِنا مُنْتَظِرونْ
آهْ . . . . . .
كم يُحْزنُني حينَ تظنونَ بأنّ القادمين . . .

همْ لتحريرِ قرانا قادِمونْ

أو يصونوا عِرضَنا .... أو أرضَنا

أو يمنحونا فرصةً ... أو قُرْصَةً

نحنُ أسودٌ جائعونْ!!

إننا نحملُ في موطِنِنا الموتَ لأمْريكا

أنا أكرهُ أمْريكا إلى حدٍّ الجنونْ

إنني أكرهُ أمريكا وهذا شرفٌ ...

لمْ يَصِلْهُ الآخَرونْ

منذُ عامٍ ...

وأنا أنظرُ للساعةِ والناسُ لحالي ينظرونْ

شاغلٌ رأسي سؤالٌ واحِدٌ

العراقيّونَ .... ما ينتظِرون ؟ !

هولندا 12-9-2004

□□□

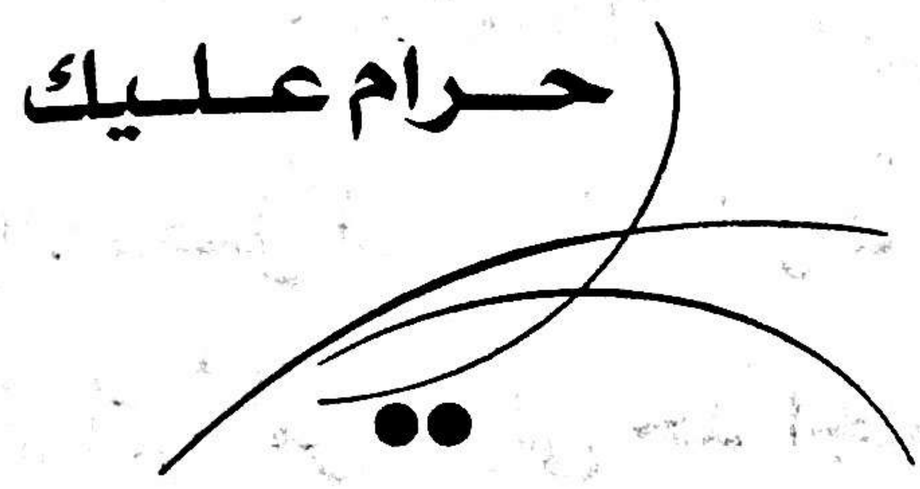

لماذا تغيبينَ مثلَ النجومْ
وراءَ المحيطاتِ تنئين عنّي
وراءَ الغيومْ

وأبقى إلى الصبحِ أرنو إليكِ
أهذا الذي أشكوهُ دوماً إليكِ

طويلاً يدومْ ؟

حرامٌ عليكِ

لماذا تطيرينَ بي عالياً في الفضاءْ؟

وتُلقينني مثلَ حبّاتِ ماءْ

بوجهِ الرياحِ ووجهِ السماءْ

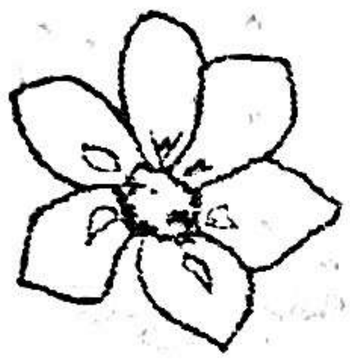

تَلاقَفَني الريحُ حدّ المحيطاتِ إذْ لا قرارْ

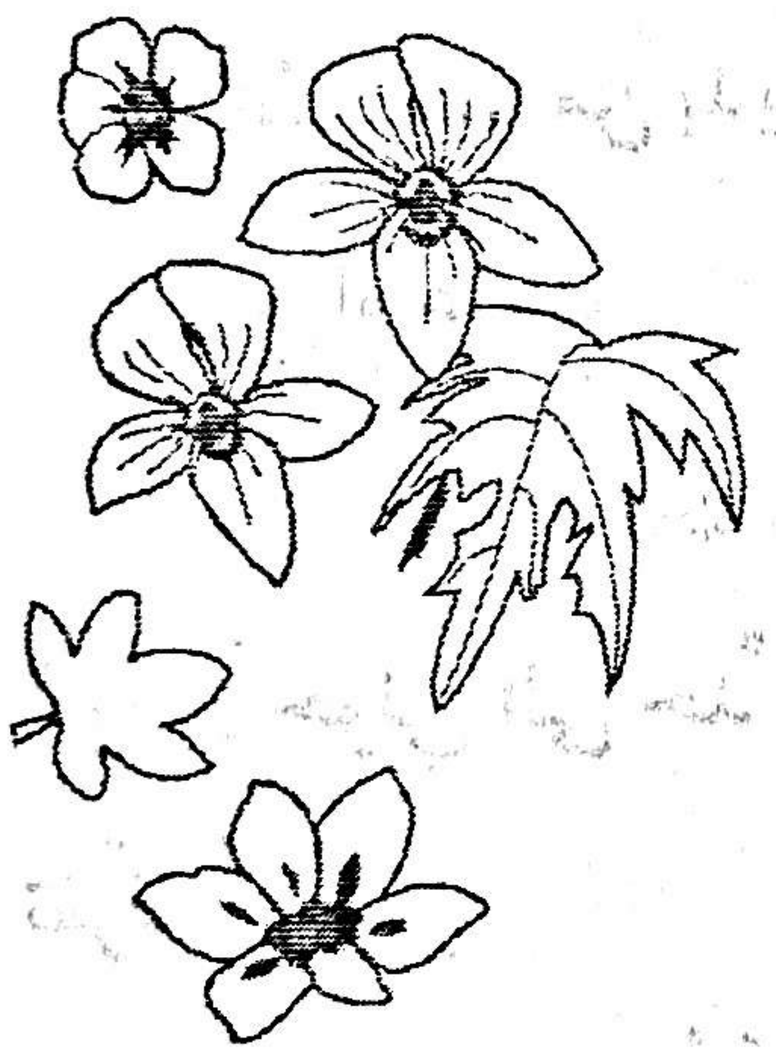

فيا ربِّ هَبْ لي قراراً وزدني ثباتْ

وإذ لا شعورْ

من النجمةِ الضوءُ ينهالُ حولي

فأمتدّ من قطرةٍ فرّقَتْها الرياحْ

ومنْ ذرّةٍ في ثلاثينَ لوناً تدورْ

إلى عالمٍ من بحارْ

أ بَعْدَ انهيارِ القِوى يا نهارْ ؟

وبعد انعكاساتِ روحي على حالِها

توقّعتُ من موعدي لا يفوتْ

ومن حُبِّنا لا يموتْ
ولكنْ . . . قطعتِ الرّجاءَ الذي كانَ لي
بعضَ قوتْ
وقد كِدْتُ من بعْدِ عيْنيكِ أمضي لِحَتْفي
وحزناً أموتْ
على قِبْلةٍ من هيامي اليكِ
على لمسةٍ من يديكِ
حرامٌ عليكِ

***

تحومينَ حولي الى حدٍّ أني . .
تفرّقتُ حولي
تحومينَ حتى على كِلْمَةٍ قلتُها
الى حدٍّ أني
لقد صرتُ أخشاكِ أنْ تخرُجي في كلامي
اذا قلتُ قَوْلي

تحومينَ في عالمِ النومِ حولي
فلنْ نلتقي
ويشتدّ خوفي ويزدادُ هَوْلي
لقد . . . ربّما . . . ما إذا قلتُ أهواكِ
تمضينَ عني بعيداً لكي لا أراكِ
لكي تدفعيني الى الانحدارْ
فلا ضوءَ . . لا صوتَ إلا متى يا نهارْ؟
يعودُ لنا الضوءُ
لن أطمعَ الآن أنْ أسترِدّ النهارْ
شرِبْنا كثيراً من الضوءِ
حتى بدأنا نرى الشئَ عشرينَ شيئا
بدأنا نرى من وراءِ الخُرافاتِ سبعينَ ظِلاً . .
وسبعينَ فَيْئا
فضاعتْ علينا الحقيقه
وما عادَ يعرِفُ شخصٌ عدُوّاً

ولا عادَ يعرِفُ شخصٌ صديقَه
طفِقْنا من الغيمِ نبني القصورَ
ونهدِمُ كلّ البيوتِ العريقه
طفِقْنا نُقَسِّمُ أجسادَنا
فريقاً ... فريقاً
ويعبدُ كلّ فريقَه
ذهَبْنا بعيداً الى حدٍّ أنّا ... فقدْنا الحقيقه

لماذا ؟ وقد كنتِ انتِ الحقيقه
لماذا تحلّ الأباطيلُ تركيبتي ؟
فلم تعرِفي مَنْ أنا
لماذا تُريدينَ أنْ ترحلي مِنْ هنا؟
لماذا تجُرّينَ خيطي الرقيقْ ؟
كأني ولا كنتُ يوماً حبيباً
ولا كنتُ يوماً صديقْ
أسَهْلٌ عليكِ؟

تقُصّينَ من ناظري ناظِريْكِ
حرامٌ عليكِ
أنا كلّ َ يومٍ أقابلُ وهماً وأشكو إليهْ
أنا لم أقل كذبةً في حياتي
أنا مَنْ جنى صِدقُهُ ثلاثينَ عاماً عليهْ
أنا كلّ َ يومٍ أرى نجمةً عاريه
أحاطَ بها البردُ والثلجُ حتى بَدَتْ كالجحيمْ
تُحاولُ حرقَ المداراتِ كي تُصبِحَ العاليهْ
أنا أكثرُ الناسِ حزناً لأني
وبعدَ انتظارٍ طويلْ
وبعدَ المنى الماضيهْ
وجدتُ الجنائنَ لا شئَ إلا . . . حجاراتِ قارٍ
وأكوامَ رملٍ . . . ومزرعَةً خاويه
أنا أتعسُ الناسِ حيثُ الحياةُ بما تحتوي
غرفةٌ خاليهْ

فهل تستحِقّ التنافرَ فيها؟
وهل تستحقُّ افتراءً ولوناً كريها؟
وهل تستحقُّ النفاقْ ؟
وهل تستحقُّ التولي بعيداً الى حدٍّ ننسى العراقْ ؟
وهلْ مُسْتَحِقّ أنا منكِ هذا الفراقْ ؟
وهل يستحقُّ الحبيبُ الذي ماتَ حُبّاً
وماتَ احتراساً وماتَ اشْتياقْ
لهذا الفراقْ ؟
نعمْ تستحِقينَ مني دموعي
وتستأهلينَ ارتِجافاتِ قلبي التي كسّرَتْ لي ضلوعي
وتستأهِلينَ أهواكِ حتى مماتي وحتى رجوعي
نعم تستحقينَ أنْ اسهرَ الليلَ إياكِ مثلَ القمرْ
نعم تستحقينَ مني دموعي
الى حدٍّ فقدِ البصرْ
ألستِ الحبيبهْ ؟

نعم تستحقّينَ أنْ أُشْعِلَ الليلَ كي تعرِفي أينَ أنت
وكي تهتدي
فلا تحملينَ حسابَ الدهرْ
نعم تستحقينَ مني الكثيرْ
وتستأهلينَ الكثيرَ الكثيرْ

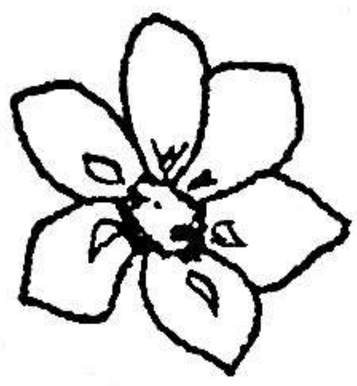

تقولينَ لي قد تسرّعتَ جداً
كأنكِ لا تعرفينَ المصيرْ
تقولينَ لي قد تسرّعتَ جداً
كأنكِ لا تعرفينَ الليالي
ولا تعرفينَ التحدّي الكبيرْ

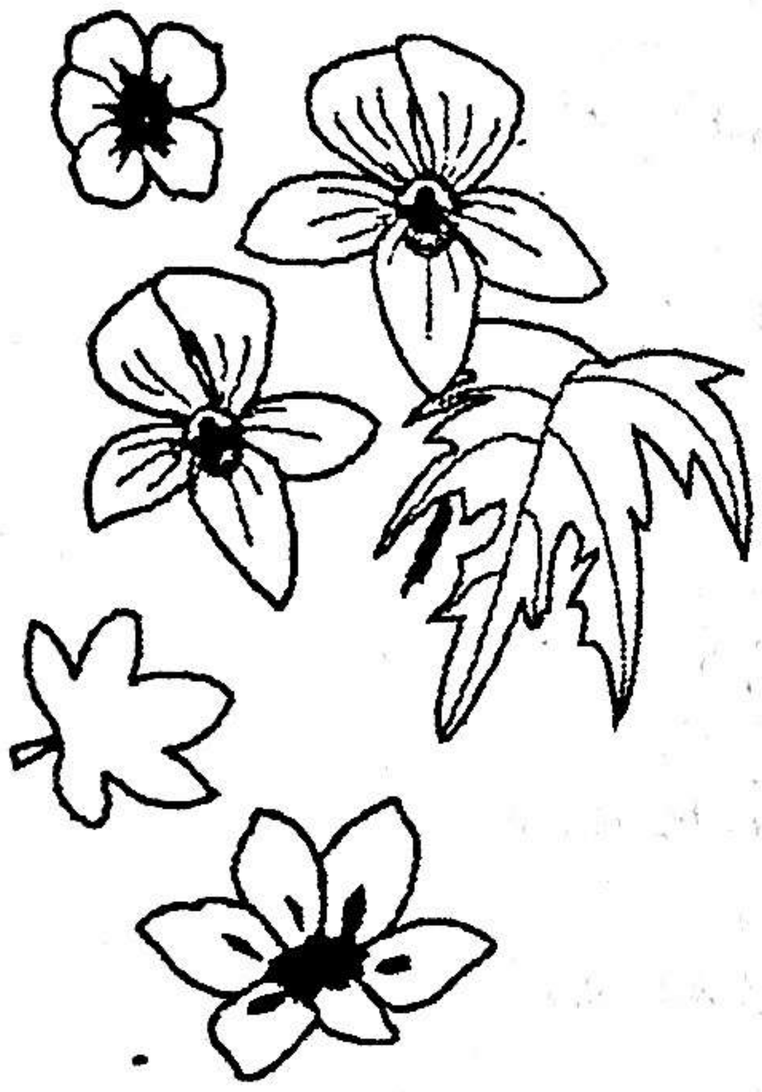

تقولينَ لي قد تسرّعتَ جداً
كأنكِ لا تعرفينَ الحياةَ . . القطارْ
ومشوارُهُ ما طالَ جداً قصيرْ
أنا لستُ أحتاجُ منكِ الكثيرْ
فلا تغضبي

أُريدُكِ شمساً تظلّينَ فوقي ولن تغرُبي
وعصفورةً .. أزرعُ الأرضَ قمحاً وزهراً
لكي تأكليها وكي تلعبي
ومصباحَ زيتٍ تُضيئينَ ليلي ولن تتعبي
أنا لم أقلْ كِذبةً في حياتي
فلا تكْذِبي
لأني أرى مركِباً جاءَ يُقصيكِ مِنْ مَركِبي
وقافلةُ العمْر دارتْ كثيراً على مُحوَرَيْك
حرامٌ عليك

لندن 8-10-2004

□□□

أيام عاصفة

لَمن قصورُكَ فى الآفاقِ تبنيها ومَنْ تُقيمُ بقلبي لم تُقِمْ فيها
كنّا اتّفقنا وراءَ العيد نقصدُها لا عادَ عيدٌ بهِ وهْمٌ تلاقيها
سَمعْتَ نسرينَ عنّي أعْرَضتْ ونأتْ أعادَها حاضِري قسْراً لماضيها
فعُدْ لرُشدكَ واسْتيقظْ فقدْ سَرَقَتْ أحلامُكَ البيضُ من عينيكَ رائيها
ونمْ بعيداً عن الأضواءِ مُحتَسياً شايَ الفراقِ الذي قد كنتَ تسقيها
لقد تماديتَ بالأحلامِ مُنفعلاً ولن تَطالَ سماواتٍ أراضيها
من قِلّةِ الحظِّ يا نسرينُ مِن وجَعي بعتُ التي كنتُ بالعينينِ أفديها

قد جفّ دمعي ومأساتي بأوّلِها ... فمَنْ يُعِيرُ دموعاً لي لأبكيها؟
وتخرُجينَ وتبقى الروحُ عازفةً ... وكيفَ تخرجُ عينٌ من مآقيها
وكيفَ أنساكِ لا قلبٌ يُطاوِعُني ... ولا دليلٌ الى وصلٍ يُدَلّيها
لقد يعودُ الذي جافى أسيرتَهُ ... نفسٌ- بها بعضَ أيامٍ - يُسَلّيها
ولا تقولي لقد عادَ الحبيبُ لنا ... فمَنْ تعَوّدَ أفعالاً يُثَنّيها
وكانَ يرمي على الأصقاعِ أدمُعَها ... وعادَ بعدَ مرورِ الوقتِ يَجْنيها
أمّا أنا فلقدْ يَمّمْتُ كلَّ دَمي ... الى العراقِ ليجري في مجاريها
مثّلتُ دورَ عزيزِ النفسِ أخدَعُها ... مثّلتُ دورَ قويٍّ القلبِ ناسيها
مثّلتُ أني سعيدٌ في سعادتها ... وضيفُها أينما ترمي أوانيها
لكنني من صميمي أحتسي قَلَقاً ... بأنْ تميلَ الى غيري معاليها
مثّلتُ حتى سَمِعْتُ الدّوْرَ يشتِمُني ... والعمرُ بضْعةُ أدْوارٍ نُؤدّيها
أنا خدعتُكِ في صمتٍ وفي عجَلٍ ... وفي ألاحينِ أنغامٍ أُغَنّيها
الذنبُ ذنبي وهذا سرُّ محرَقتي ... في كلِّ يومٍ جديدٍ أكتوي فيها
ونامتْ الليلَ تلهو في تنهُّدِها ... على الفراشِ ولم تهجَعْ نواعيها
عندي همومٌ كبارٌ في مقابرِها ... أخونُها لو لغيرِ الله أحكيها
مُحَمّلٌ بغيومِ الدمعِ منتَقِلٌ ... مع الرياحِ إلى أقصى فيافيها

لقد تعثّرتُ يا نسرينُ في حجري ... وقد تُصيبُ حجارُ القارِ راميها
عذراً أقولُ وإني لستُ منصفَها ... أنا أواسي دموعي لا أُواسيها
أنا قُصاصاتُ أوراقٍ تُمَزَّقها ... أيدي الصّغارِ بني الدنيا وتُلقيها
تعلو بها الريحُ حدّ الغيمِ تحملُها ... الى الجهاتِ فصولَ العامِ تُهديها
ولو وطئتُ سماءً كنتُ أحملُها ... ولو وقعتُ بملى أرض أُحيّيها
طارتْ بيَ الريحُ مثلَ الغيمِ تُمْطِرُني ... فأغرَقتْ كلماتي أرضَ ساقيها
تبني السّماءُ بأقوالي معابدَها ... وتأخذُ الأرضُ منْ شعري مراعيها
وليتَ مَنْ بصَفيقِ القولِ ضيّعَني ... من بعدِما تقفُ الأميالُ يأتيها
تجري وراءَ دواويني عقاربُها ... وترتمي تحتَ أبياتي ثوانيها
قتَلتني آهِ .. لا جرحاً أُعالجُهُ ... ولا الطبيبُ جراحاتي يُداويها
قتلْتني بصُراخي غيرَ آبهةٍ ... فكم رسائلَ حُبٍّ لم تُجيبيها
وكم أُحبُّكِ طولَ الوقتِ ألفظُها ... وأنتِ .. أهواكَ يوماً لم تقوليها
وأنتِ أيضاً طعنتِ القلبَ في لغةٍ ... ما زالَ يحتارُ قلبي في معانيها
يكفيكِ أنّكِ صرتِ اليومَ عاقبَتي ... والجنّةُ .. اللهُ للمقتولِ يُعطيها

هولندا 29-10-2004

□□□

أتيتُ مُسْتَفسِراً نسرينُ عن حالي ... يدورُ كلّ الذي قلناهُ في بالي
قدْ افترَقْنا من التسْعينَ ثانيةً ... وانهارَ ما بيننا حِصْنُ الهوى العالي
كنا نُمَزّقُ أوراقاً على مَضَض ... ونكتَفي بوقوف عندَ مِرْسال
[illegible] ... [illegible] بجرنال
لطالما بتّ في بغدادَ مُنْفَجِراً ... وطالما سَحَقَتْ عيناكِ أوصالي
أطْعَمْتِ نيرانَكِ الحمراءَ من ورَقي ... وليسَ يشْفعُ لي جاهي ولا مالي
ماعادَ بيتٌ من الشطرَيْنِ يشفعُ لي ... وقد تلاشتْ بطولِ الوقتِ أعمالي

مَلَلْتُ نسرينُ إسرافي بعاطِفتي ... أمامَ مُفْترَقٍ مِنْ سائلٍ خالي
في كلِّ يومٍ لنا مرسى ننامُ به ... لقد مللْتُ متاهاتي وترحالي
زيتٌ على النارِ صُبّيه مُجامَلَةً ... وأوقدي العَصْفَ في مُستنقعي البالي
عشرونَ عاماً ولا طيرٌ يُقاسمُني ... خُبْزَ المنافي ولا العصفورُ أصغى لي
أتيتُ مُسْتَفسِراً نسرينُ هل بَقِيَتْ ... في عالمِ الزيفِ مَشْكاةٌ لأمثالي
وهل أنا وحدي النائي بصارِيَتي ... مُضيِّعُ الوقتِ لا جافٍ ولا سالي
يا مَنْ لأجلِكِ لم أعزِفْ لغالِيَةٍ ... مِنْ أجْلِ مَنْ رخصَ الغالونَ ياغالي؟
أرثيكِ من شمعةٍ تَهْدِيننني طرُقي ... وتُحرِقينَ فراشاتي وآمالي
حتى أخي خانَ يا نسرينُ في وجَعي ... لمّا وقعتُ ولمّا خانني خالي
ما عادَ لي بعدَ هذا الشوطِ مِنْ أُفُقٍ ... فأقربُ الناسِ لم يَثْبُتْ بغربال
لا توهميني فما أضحى بعافِيَتي ... ما يشتهي الداءُ مِنْ نَضْوٍ بأسْمالِ
لا تعْشَقي جَسَداً يمشي على ورَقٍ ... وهَيْكلاً مِنْ عناوين وأقوال
أغْدُو بمُفتاحِ أبوابٍ مُغلّقةٍ ... وثُمّ أرجعُ مقفولاً بأقفال
الهمّ يخرُجُ منْ عيني على سُبُلٍ ... لهُ على الوجهِ تجْوالٌ بِتِجْوال
مسافةٌ بينَ أوقاتٍ أُعانِقُها ... على النجومِ وأوقاتٍ بأوْحَال
مسافةٌ هيَ أمْشيها بلا أمَلٍ ... عُقْبى لكِ النومُ ما طالتْ وعُقبى لي

أمشي ورِجلايَ تمشي عكسَ وِجْهَتنا شِبْراً بشِبرٍ وأميالاً بأمْيال
مَلَلْتُ نسرينُ,لا سَلوى تُهَوِّنُ لي مَوْتِي ، ولا الرّوحُ قد عادتْ بتِمثال
مَلَلْتُ نسرينُ,أنْ أجْري بلا خطَرٍ تموتُ نصْبَ عيوني كلّ أبْطالي
ولا تقولينَ شيئاً أسْتَعيدُ بهِ بعضَ الذي ضاعَ بينَ الجُنْدِ والوالي
مَلَلتُ نسرينُ ، مَلّ القلبُ,مَلّ دَمِي أتَحْسَبينَ وحيداً قلْبُهُ آلي ؟

هولندا 24-2-2005

□□□

وقفتُ والفاقدُ الأحبابَ لا يقِفُ ... مُودِّعاً ونِياطُ القلبِ ترتجِفُ

لّما رفعْنا الأيادي للوداعِ أرى ... حتى الذينَ تمنّوْا هجرَنا أسِفوا

رغمَ اختلافِ نواحينا برُمّتِها ... لم نختلفْ وعروقُ القلْبِ تختلِفُ

أرى العراقَ يُصلّي كي نعودَ لها ... إنّ العراقَ بصُنْعِ الحُبِّ يحترِفُ

ونحنُ فيها وإنْ خِفْنا نهايَتَنا ... كدْنا لبعض بهذا الحُبِّ نعترِفُ

وقفتُ لا شئَ أُلقيهِ على كتِفي ... وهلْ سيحملُ شيئاً بعدَكَ الكتِفُ

وقفتُ والروحُ تجري خلفكِ انطلَقَتْ ... مالي وقفتُ أنا . . والروحُ لا تقِفُ

لا تعرفينَ وقد لا تسمعينَ صدىً ... وهؤلاءِ جميعاً كلُّهمْ عرَفوا
قالوا تطيّرتَ فاخرُجْ من منازِلنا ... واذهب إليها ففيها للهوى طرَفُ
وحقٍّ ما أزعجَ الأحبابَ يا بَصَري ... قد التقيْنا وإنّا في الذرى نُطفُ
تفرّقَ الجمعُ من حولي وهم سَنَدِي ... لكِ انصرَفتُ وهم عني قد انصرَفوا
رأيتُ بغدادَ ترنو لي بواحِدَةٍ ... ومِن جوانبِ أُخرى الدمعُ ينذرِفُ
أنا بكلِّ أسىً أنعاكِ موحِشَتي ... وإنني لَضَعيفُ القلبِ أعترِفُ
ولستُ أخجلُ من ضعفي ولي مَثَلٌ ... البدرُ عندَ انحرافِ الشمسِ ينخسِفُ
قالتْ لقد عُدْتَ كالصِبيانِ تعشقُها ... قد اقترفتَ الذي الصبيانُ تقترِفُ
لقد رأيتُكَ في التلفازِ تحضنُها ... إلاّ قليلاً .. فما أحكي وما أصِفُ
وأنتَ هذا أمامي إنما جسَدٌ ... تمامُ روحِكَ في بغدادَ تلتحِفُ
وما بوجهِكَ مُصْفَرٌّ ومُنكسِرٌ ... ذاوٍ .. وها أنتَ مُذ فارقتَها دَنِفُ
إنْ كانَ هذا كتاباً كيفَ أجحَدُهُ ... أو صِدفةً فاعذريني إنها الصدَفُ
كنا صِغاراً ولم نجنَحْ لمَعصيَةٍ ... فكيفَ بعدَ بلوغِ العقلِ ننحرِفُ؟
قالتْ فخُذْها وفارِقْني لمَلعبِها ... وسَرّني أنْ يكونَ الآنَ لي هدَفُ
يامَنْ بحُبِّكِ قدْ ساؤوا الى شرَفي ... وإنّ حُبَّكِ حتى الموتِ لي شرَفُ
إني إذا رحتُ معصوماً لعاصِمَةٍ ... أصبحتُ سَهواً الى بغدادَ أنعطِفُ

حتى الذينَ رأوْا مني مجامَلةً ... يستنكرونَ وعندي الشوقُ والشَغفُ
ياليتني ذقتُ طعمَ النومِ يا وطني ... ومِن شفاهِ التي أحببْتُ أرْتشِفُ
حقيقتانِ إذنْ .. أمّا أكونُ لها ... أو أنْ يراني صريعاً بعدكِ النجفُ
لنْ ينحَني الرأسُ حتى لو نموتَ معاً ... مِتْنا جِياعاً وما راقتْ لنا الجِيَفُ
هذي أنا أيّها الجاثي على قفَصي ... في أيِّ شئٍ معي فيها ستختَلِفُ
إنْ أقبلَتْ عادتْ الأيامُ ضاحِكةً ... أو أدبَرتْ راحتْ الأقمارُ تنكسِفُ
إذا تكشّفتْ الأسنانُ من فمِها ... كادَتْ لها أعقدُ الأسرارِ تنكشِفُ
يا أجملَ النخلِ ضُمّي بُلبُلاً غَرِداً ... فلستُ مِمّنْ عليهِ يصعُبُ السَعَفُ
لقدْ تذوّقتُ من أعذاقِها رُطَباً ... كلّ النساءِ بعيني بعدَها حشَفُ
لا تترُكيني بلا مرسى ولا جُرُفٍ ... قضيتُ عمريَ لا مرسى ولا جُرُفُ

هولندا 15-5-2005

□□□

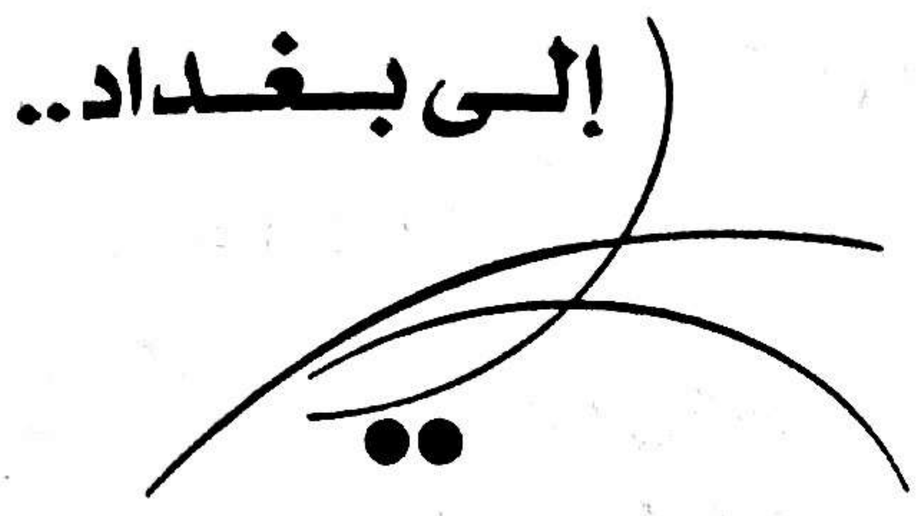

أُريدُ الآنْ
أحْمِلُ كلّ أمْتِعَتي
وأقلعُ كلّ أحْزِمَتي
وأهرُبُ دونَ تفكيرٍ ولا ميعادْ
الى بغدادْ

إلامَ نعيشُ مقطوعينَ ؟

أجساداً بلا أرواحْ . . .

وأرواحاً بلا أجسادْ

إلامَ نظلّ مُنْقطِعينَ ؟

لا أبناءَ . . . لا أحفادَ . . . لا أجدادْ

إلامَ نظلّ أولاداً ؟

وفي المنفى تموتُ لأصلِها الأولادْ

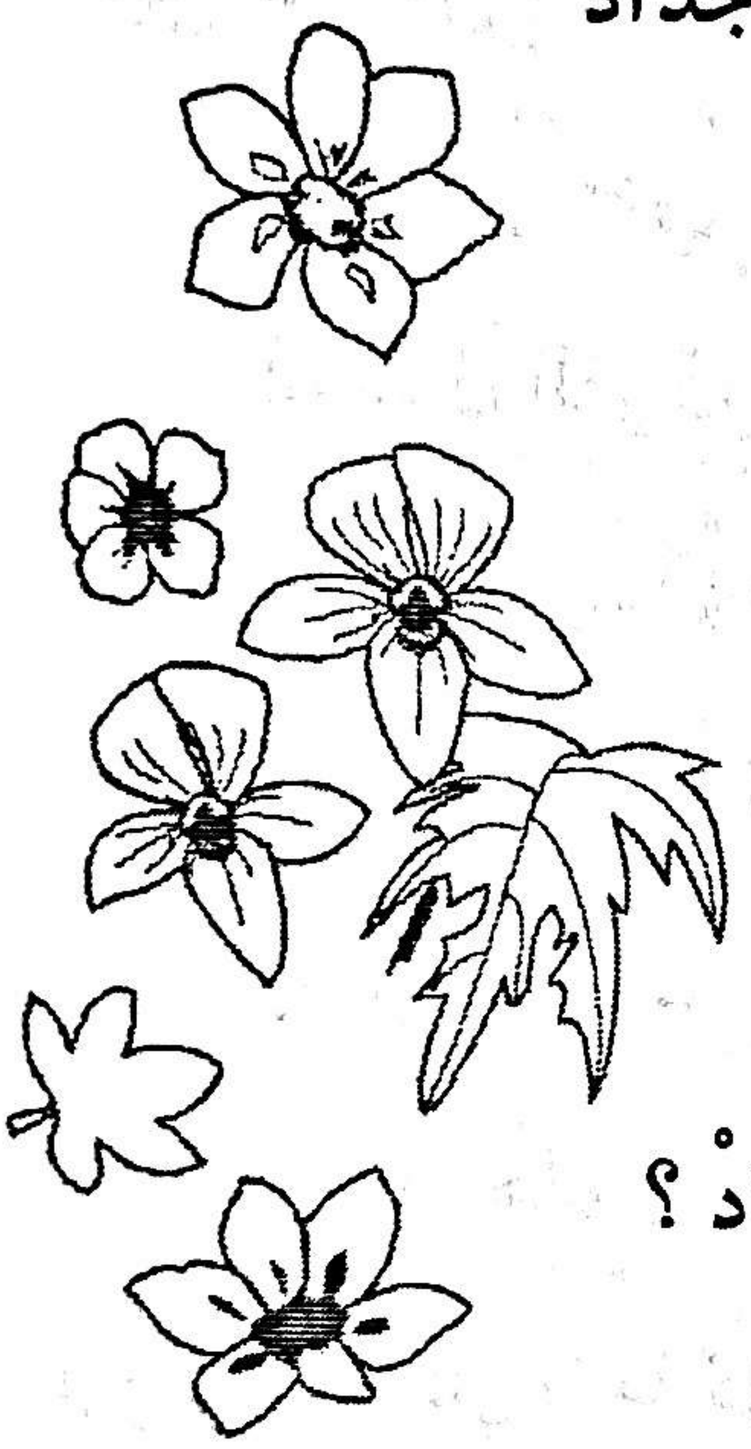

يا بغدادْ

فكم مِنْ دجلَةٍ في الكَوْنْ ؟

وكم مِنْ نخلةٍ في الكَوْنْ ؟

وكم لُغَةً بهذا الكَوْنِ فيها الضادْ ؟

وكم (ذي قارَ) في الدنيا ؟ . . .

وكم بغدادْ ؟

لقد كبُرَتْ مسافاتي . . .

وأَمْشِي مُرغَماً فيها بمأساتي . . .

بساعاتي بأشْعاري وأبياتي
لقدْ تَعِبَتْ رئاتي .. مِنْ هواءٍ يجرَحُ الأكبادْ
أنا في الأعظميّةِ منذُ ساعاتٍ بلا ميعادْ
أُراقِبُ كلّ مَنْ يمشي ...
أُقبِّلُ كلّ مَن يمْشي ...
أُقبِّلُ كلّ حيٍّ في شوارِعِها وكلّ جَمَادْ
أنا طولَ الفِراقِ أعيشُ في بغدادْ
أَنا .. لو يسألُ الأصحابُ عن حالي
فلا تَتَرَدّدِي أنْ تشرَحي للناسِ تِرْحَالي
وقولي يا أنا قد كانَ هذا الطائِرُ الخالي
بلا وطن ولا حُلُمٍ ولا حُبٍّ ولا ريشٍ ولا أكنانْ
وقولي .. كانَ يا ما كانْ
في وقتٍ من الاوقاتْ ...
وفي زمَنٍ من الأزمانْ
عصفورانْ

يُغَرِّدُ فيهِما الإنسانْ
أبَوْا أنْ يجْنحوا لعِبادةِ الأوثانْ
فطارا ينشُرانِ الحُبَّ في البُلدانْ
وفي وطنٍ مِنَ الأوطانْ
عاشا قسْوةَ المَنفى ... بأبْدَانٍ بلا أرواحْ
وأرواحٍ بلا أبْدانْ
ولّما زالتْ الأوثانْ
أتى العصفورُ يحْمِلُ همَّهُ ويطيرُ بالأحزانْ
ليَحْضُرَ مهرجانَ الشِعْرِ في وطنٍ من الأوطانْ
رأى عصفورةً تهتزُّ مِثلَ الجَانْ
أتتْ مِنْ موطِنِ العصفورِ ...
بالأنهارِ .. بالأشْجارِ .. بالشُطآنْ
أحَبَّ عيونَها والشَعْرَ ....
والشفَتَيْنِ والأطرافَ والأسنانْ
أحَبَّ بوَجْهِها بغدادْ

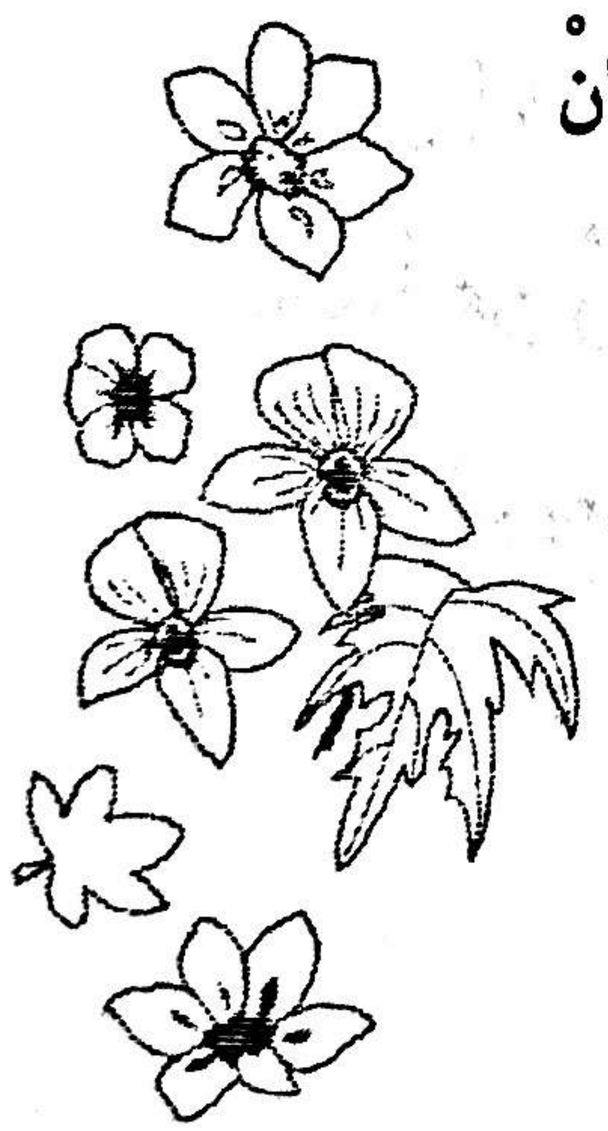

أحَبّ بحُبِّها الإنسانْ
وقرّرَ أنْ يعودَ الآنْ
ليَشْرَحَ قِصّةَ المَنْفى
ويشرَحَ قِصّةَ العصفورِ والأوثانْ
وقولي أيُّها العُصْفورْ...
لقدْ أحبَبْتَ بغداداً ...
وقدْ هاجَرتَ بغداداً ...
وقد أحْبَبْتَ في بغدادْ
وقولي إنهُ قد عاشَ عمْراً دونما ميلادْ
بعيداً عن رُبَى بغدادْ
ولكنْ لم يَعِشْ يوماً إلى أنْ عادْ
الى بغدادْ

هولندا 18-5-2005

□□□

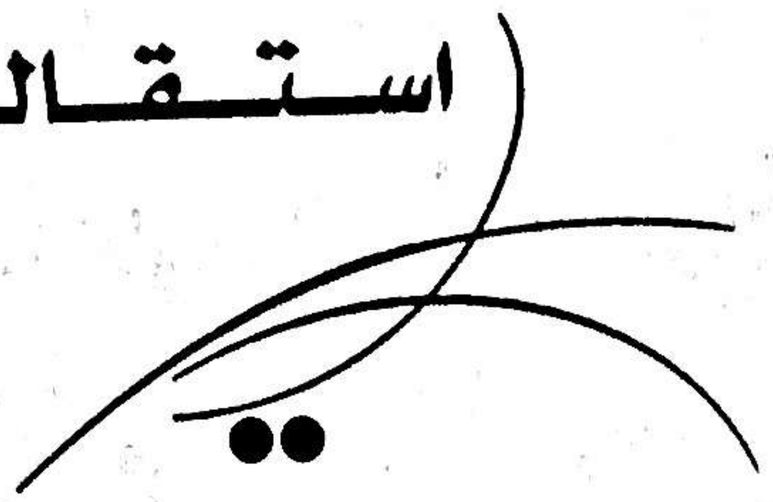

بعدَ تفكيرٍ طويلْ
بعدَما صارتْ حقولُ الوردِ شوكاً
واختفى اللونُ العراقيّ الجميلْ
بعدَما أقمارُنا عنّا تلاشتْ
وبدَتْ تهجُرُنا شمسُ الأصيلْ

بعدَما صارَ التلاقي مُستحيلْ
بعدَما دقّتْ نواقيسُ المسافاتِ
وأصبَحْتُ على أبوابِكُمْ ظِلاّ ثقيلْ
بعدَما أفْنَيْتُ دهراً
ماشِياً أطوي إلى لُقْيَاكِ ميلاً بعدَ ميلْ
لم أجدْ ذرّةَ إقبالٍ
ولا وقفةَ إجلالٍ
ولا نافِلَةً فيها من العطفِ القليلْ
لم أجدْ في ظلِّكمْ إلاّ لهيبا
لم أجدْ فيكم حبيبا
كنتُ في عالِمكُمْ أشبهَ حالاً بالنزِيلْ
كانَ ليلُ الشوقِ يغزوني طويلاً
كنتُ أخشى أنْ تظُنّيني ذليلاً
والعِراقيّونَ ما اعتادوا على العيشِ الذليلْ
كنتُ أستَلقي على امواجِكِ الزرقاءِ

لا أدري إلى أينَ
ولا أعرِفُ للمرسى سَبِيلْ
كنتُ في صحرائِكِ الخضراءِ .. مثلَ الريحِ
لا أعرِفُ لي وقتاً
ولا أعلمُ لي بيتاً
ولا عندي على بابٍ دليلْ
كنتُ مقتولاً على بابِكِ
والقاتِلُ لا يعرِفُ ما ذنبُ القتيلْ
بعدَ تفكيرٍ طويلْ
قرّرَ الراحِلُ أنْ يرحَلَ من أرضِ الفراتينِ
بأنْ يُعْلِنَ عنْ أرضِ الفراتينِ الرّحيلْ
بعدَ تفكيرٍ طويلْ
قرّرَ الشاعِرُ أنْ يُلقي خِطاباً
لم يجدْ مِنْ دونِهِ شيئاً بديلْ
قرّرَ الشاعِرُ أنْ يكتُبَ نَصّاً

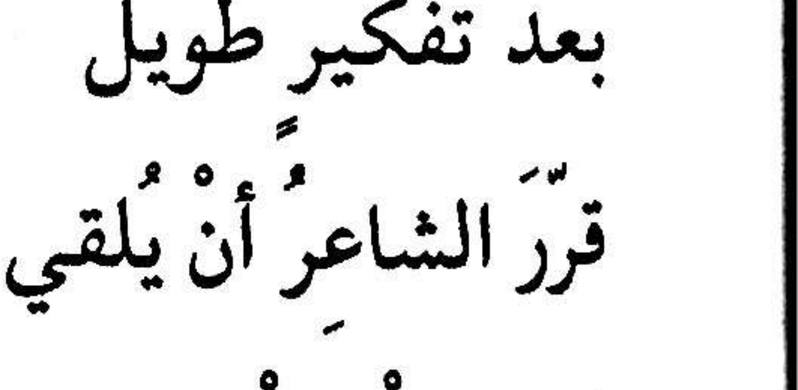

ثمّ يُلْقِيهِ الى وجهِ النخيلْ
بعدَما أصبَحتُ مثلَ القِشّةِ المُلْقاةِ
لا مالَتْ الى الريحِ ولا الريحُ لها عادَتْ تميلْ
بعدَما أصبَحْتُ ماءً
وعلى أرضٍ منَ الرّمْلِ يسيلْ
بعدما لا عادَ لي لونٌ
ولا لي بينكُمْ أيّ قبيلْ
لا تقولي لي صديقاً
لم أعُدْ ألمَحُ للصِّدْقِ بريقاً
لا تقولي لي زميلْ
فأنا قصَّرْتُ أنْ ألعَبَ دَوْرِي
وأنا قرّرْتُ أنْ أتركَ دَوْري
وأنا في غايةِ البُؤسِ ولكنْ لا بَدِيلْ
هذهِ القِشّةُ قد تقصِمُ ظَهْري
وأنا أوشَكْتُ أنْ أفقِدَ صبْري

دَمُكِ البَارِدُ لا يَقْبَلُهُ جسْمِي الهزيلْ
إقْبَلِي آخِرَ أوراقي معَ التقديرِ والشُكْرِ الجَزيلْ
هذهِ كلُّ مطاليبي
وإني مُسْتَقيلْ

هولندا 8-6-2005

□□□

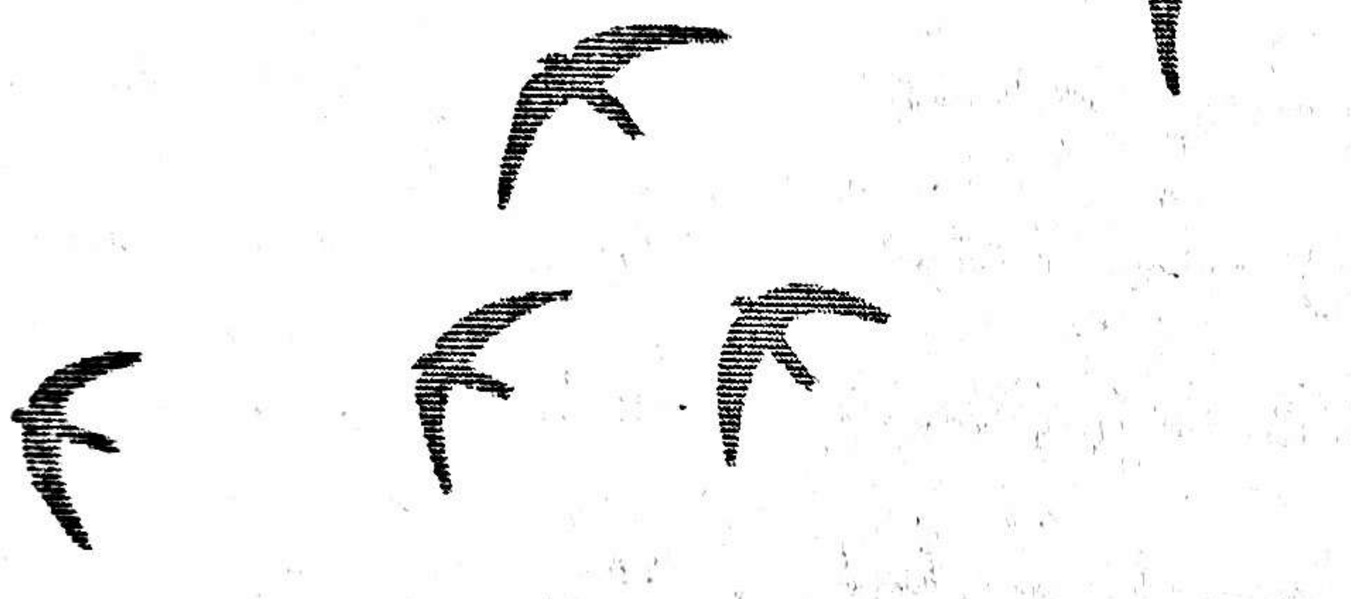

انـفلات الأصـابع

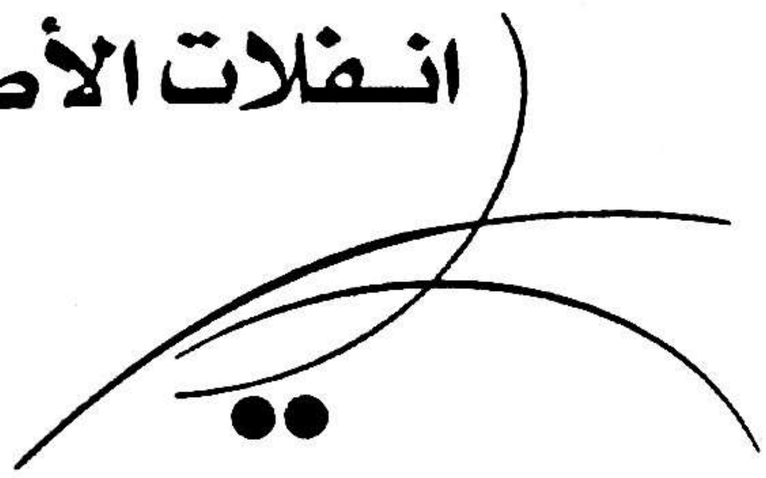

وصرتَ وحدَكَ مِنْ لا شئَ ترتعِدُ ... والآنَ أصبحتَ لا أهلٌ ولا وَلَدُ

ترنو الى طرُقٍ لا يمرحونَ بها ... وتسألُ اللهَ لو منهم أتى أحَدُ

ها أنتَ بتّ لهم تبكي فوا عجَباً ... ألستَ كنتَ إذا جاؤوكَ تبتعدُ ؟

وكنتَ لو شاكَسُوا بعضاً تُعاقِبُهُم ... وتدّعي أنّهم لا غيرَهُمْ نكَدُ

ألم تقُلْ قبلَ يومٍ ليتني رجُلٌ ... بلا عيال ولا وِرْد لهُ أرِدُ

لانهمْ لم ينامُوا قبلَ موعِدهمْ ... والآنَ .. ياليتهمْ عادوا ولا رقدوا

وكنتَ لو أشعَلوا المِصباحَ تزجُرُهُمْ ... ناموا الى الموتِ يا أولادِ وانْخَمِدوا

والآنَ ها أنتَ تبكي في أسرّتِهِمْ ... اذا الرياحُ التَقَتْها هزّكَ الرّعَدُ
وأمْطَرَتْ عينُكَ السوداءُ في بُرَقٍ ... لهُ على مُقْلَةٍ تشتاقُهُم رمَدُ
ها أنتَ أصبحْتَ مُشتاقاً لضجّتِهِمْ ... وصرتَ حتى صُراخَ الطِفْل تَفْتَقِدُ!!
هل العصافيرُ عني هاجَرَتْ معَهُمْ ... بالأمسِ كانتْ على الشُبّاكِ تحتشدُ
هذي أسِرّتُهمْ ، هذي ملابسُهمْ ... هذي خُطاهُمْ بشئٍ لم تعُدْ تَعِدُ
هنا استراحوا ، هنا ناموا ، هنا لعبوا ... هنا توضّؤا ، هنا صلّوْا ، هنا سَجَدوا
كفاكَ يا عَيْنِ دمعاً تُوهِمينَ بهِ ... قلباً سِواكِ مواس صارَ لا يَجِدُ
وكنتَ مِنْ أُمِّهِمْ تُلْغي مَحاسِنَها ... وكانَ مِنْ خدِّها المِصْباحُ يَتّقِدُ
كانتْ لديْها طِباعُ الطيْرِ ، مشْيَتُهُ ... هُدُوؤهُ ، روحُهُ ، إصرارُهُ ، الجَلَدُ
كانتْ على لَقَطاتِ الدارِ (كامرةً) ... تُعطي الكثيرَ لَمَنْ في الحُبِّ يقتصِدُ
وكنتَ يا ناكرَ المعروفِ تُرْهِقُها ... لعيْنِ مَنْ ليسَ منْها للسنينَ يَدُ
وأنتَ قاسٍ عليها وهي رائعةٌ ... وكنتَ تُلْقي وتسْتَلْقي وتَنْتَقِدُ
يدورُ ناعورُهمْ طولَ النهارِ ولوْ ... جاءَ الظلامُ بهِ الفلاّحُ يَنْفَرِدُ
كأنما هي مِنْ صخْرٍ مفاصِلُها ... أو مِنْ حديدٍ لها مِنْ دونِهِمْ جَسَدُ
تلكَ الحمائمُ طولَ الدّهْرِ واقفةٌ ... وأنتَ جاثٍ لأكْلِ الزادِ يا أسَدُ
عظّمْتُ فيكِ نساءَ الأرضِ قدْ تعِبتْ ... مِنْ فرْطِ ما غصْنُكِ القدّاحُ يجْتَهِدُ

البَيْتُ والزوجُ والأولادُ منْ طرَفٍ ... وفوقَ هذا هي الطَرْفُ الذي يَلِدُ

أدركْتَ بعدَ التنَحّي عنْ مَعاقلِهمْ ... أنّ النساءَ على بلداننا بَلَدُ

الآنَ؟ أصبحتَ تَنْعاها وقد أفلَتْ ... وعادَتْ البِرَكُ الزرقاءُ تَنْجَمِدُ

كانتْ مُناها ببَيْتٍ فيه تذكُرُها ... مِنْ شعْرِكَ العَذْبِ أو وعْدٍ به تعِدُ

الآنَ أدركتَ أنّ الأرضَ سائرةٌ ... وكلّ شئ لهُ قَلْبٌ .. لهُ أمَدُ ؟

فلا ترى لكَ في الأيّامِ منْ طبَقٍ ... ولا الأصابعُ في كفّيْكَ تَتّحِدُ

وقد مضى السِّربُ وانجابَتْ مَسالكُهُ ... وصرتَ تدنو وصارَ السِّرْبُ يبتَعِدُ

اجلِسْ لقدْ فاتَكَ الميعادُ يا رجُلاً ... على خَريرِ مجاري الماءِ يَعْتَمِدُ

لندن 22-7-2005

□□□

مـاذا فـعـلت أنـا؟!

مـاذا تـركـتِ لأعـدائي وحـرّاسي
حطّمتِ قلبي ووجداني وإحساسي

تستنـزفـينَ دمي جَـرْيـاً بـأورِدتي
لتدْخُلـيـني كـأنـسـامٍ بـأنـفـاسي

وتـكـتـبي بـدلاً مـني .. أنـا رجُلٌ
مـراكِـبي بـينَ أقـلامي وقـرطـاسي

ماذا ستجنينَ إنْ أصبحْتُ مُفتقِراً؟
هل تـفـرحـينَ بـإفـقـاري وإفـلاسي

مـاذا ستـجـنـينَ من شوكٍ بـلا ثـمرٍ
ومن مـيـاهٍ بلا نـهـرٍ ولا كـاسِ

مـاذا ستـجـنـينَ من أرضٍ بلا وطنٍ
ومـن بـلادٍ بـلا أهـلٍ ولا نـــاسِ

مـاذا ستـجـنـينَ من إيلافِ عاصِفةٍ
إنْ أقـبَـلتْ هدّتْ البُنْيانَ بـالفاسِ

حتى وإنْ تقطعي رأسي وتنتصري ... ما طارَ ذكرُكِ مَهما كانَ من راسي
أرى من النقصِ أنْ أنسى ويُسعدُني ... أسُدّ نقصاً بأني لم أكنْ ناسي
وحدي أجوبُ طقوسي دونَ مُنْفَعِلٍ ... ولا مُصَلٍّ ولا صوتٍ لأجراسي
وحدي على الماء ظمآناً أُطاردُكم ... يا مَنْ تُميتونَ لي صوتي بإخراسي
وحدي فشلْتُ بتقواي التي قتلتْ ... من بينِ مَنْ خالطَ العاصينَ قُدّاسي
وعزّ جداً على قلبي شقائقُه ... مِنْ خالصِ الشِعْرِ مُرماةٌ بأكداسِ
كانتْ مواعيدُنا شتى مُغالطةً ... وكانَ تسبِقُ ظني فيكِ أحْداسي
وأدبرَ العيدُ لم تُبْدي لنا طرَفاً ... ونحنُ قومٌ نردّ الآسَ بالآسِ
لم تعدلي .. ألفَ الأصحابُ منزلتي ... نجماً .. وعندكِ ملْقيّ بأكياسِ
عامٌ على البُعْدِ لا قولٌ ولا رُسُلٌ ... ما ذا فعلتُ أنا يا أيها القاسي ؟

لندن 14-1-2006

□□□

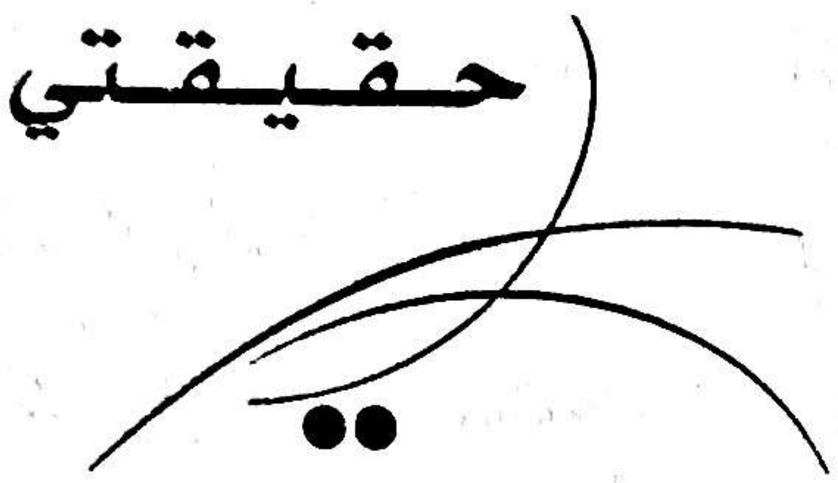

قلّ النظيرُ وقصّرَ التجديدُ ... وتكاثروا جداً ، وأنتَ وحيدُ

ما لانَ عودُكَ في خطوبٍ جَمّةٍ ... والناسُ خانَ بها الطويلُ العودُ

وكأنّ قلبَكَ وهْوَ قلبُ حمامةٍ ... بيضاءَ .. عندَ الواقعاتِ حديدُ

عابوا الشّموخَ لديكَ ، أهلُ سفاهةٍ ... أينالُ منْ نخلِ العراقِ جريدُ؟

ما قلتَ منْ شئٍ وظلّ مُعَطّلاً ... فكأنَّ ربَّكَ ما تُريدُ يُريدُ

وكأنّ أثقلَ ما يردّ مُعاصِرٌ ... منْ ناقمٍ ومُخاتِلٍ ، تهديدُ

ورأيتَ أنتَ معَ الحياةِ نسورَها ... شِقْراقَ ، وهْيَ لحاسِديكَ أُسودُ

كم غابة سَقطتْ وأنتَ بروحها ... تلهو بها ، فتُميتُها وتُعيدُ ؟!
غرِقَتْ شكوكٌ في الأشَكِّ بنَقْلِهِمْ ... ولكَ الصحيحُ وقولُكَ التأكيدُ
تتسابقُ الكلماتُ لو ناديتَها ... فكأنهُنّ مع اللسانِ عبيدُ
فرّتْ خيوطُ النحو منْ أدراجها ... فلها بموطنكَ الكبير حدودُ
وإذا أجادَ المرجِفونَ طريقةً ... لكَ أصْلُها ولهمْ بها التقليدُ
فرِحوا بأقدامٍ وكيسِ أظافرٍ ... و لكَ العيونُ من المَهى والجيدُ
فرِحوا بأنْ كانوا الجنودَ لقائدٍ ... يا قائداً والغافلونَ جنودُ
ما فارَقَتْ أيُ الكتابِ جذورَهُ ... أو خالَطتْ خمرَ الشعيرِ ورودُ
وإذا نطقتَ فكلٌّ ما فازوا به ... صمْتُ الحسود ، فما يقولُ حسودُ؟
مَنْ قالَ همُّكَ في الحياةِ دراهمٌ ... وأساورٌ وحرائرٌ ونقودُ ؟
وجيوبُ ثوبِكَ باسطاتٌ كفَّها ... للسائلينَ وما بها معدودُ
ولِمَنْ رآكَ بياضَ قلبِكَ ما رأى ... في الآخرينَ لهم قلوبٌ سودُ
حتى بنومِكَ زائروكَ أئمّةٌ ... رسُلٌ وقلبُكَ ثابتٌ جُلمودُ
وتغيّرتْ طرُقُ الحياةِ ونهجُها ... ولانّ نهجَكَ واحدٌ سَيَسودُ
ولقدْ تكالبَتْ الهمومُ وأنتَ في ... منفى الحياةِ مع الجِراحِ سعيدُ
وتقولُ قولَكَ دونَ أيِّ تملُّقٍ ويظلُّ ... وتظلُّ ألسنَةُ الحياةِ تُعيدُ

قلبُكَ في البقاعِ مُوزّعاً ... فمُوزّعٌ ومُغَرّبٌ وبعيدُ
والآنَ يضحكُ منكَ أهلُ براعةٍ ... في العِشقِ تقنِصُ والرّعاةُ تَصيدُ
عُدْ للعراقِ .. لأهلِه .. ولأرضِه ... ماذا ستأخُذُ منكَ بعدُ البيدُ ؟
وإذا اختفى عنكَ العراقُ بجسْمِه ... إنّ العِراقَ بأهلِه موجودُ
عذّبْتَني بتواضعٍ وزهادةٍ ... فيما لكلِّ مُعاصِرٍ معبودُ
عدْ للعراقِ فكلُّ طيرٍ طائرٍ ... لابدّ للعشِّ القديمِ يعودُ
فإلامَ أنتَ تزيدُ نارَ مَحَبّةٍ ... وبهم برودٌ زائدٌ وجمودُ ؟
وإلامَ تُعْطي الناقضينَ وعودَهم ... ولقدْ يضيعُ مع الوضيعِ الجودُ
ما فكّروا بكَ ساعةً ، ولأجْلِهِمْ ... تمضي السنونَ وتستشيطُ عقودُ
ولهم من الأعماقِ شكراً لو رأوْا ... أنّ الذي يهوى البليدَ بليدُ
لم يعرِفوكَ بكلِّ ما تفدي لهم ... فإلامَ تخدعُكَ العيونُ السّودُ؟
وإلامَ تجهرُ بالغرامِ وهم به ... مُتشائمونَ وإثْرُهُم مقصودُ؟
وإلى متى تَقْفُو الغبارَ طريقَهُمْ ... وغبارُ مَنْ سلكوا الطريقَ شديدُ
أتظنّ أنّ العمرَ فيه مسافةٌ ... والقلبُ فيه معَ العديدِ عديدُ؟
ماذا تُحقّقُ والسعادةُ عاقرٌ ... وكآبةٌ نزَلتْ عليكَ ولُودُ؟
أتُريدُ تختزلُ الحياةَ بواحدٍ؟ ... أتُحَرِّرُ الدنيا الأسيرَ تُريدُ؟

وإذا أذلّ العبدُ أهلَ مدينةٍ هذا لأنّ الأكثرينَ عبيدُ
أ تظنّ أنكَ في الزُحامِ ستنتقي ثمَراً ، وتُعطي سائلاً وتجودُ ؟
أتظنّ أنكَ في تصارُعِ أهلِها نثراً وشِعْراً ، ظلّ فيكَ قصيدُ؟
فإذنْ إذا صدّقتَ ذلكَ كلَّهُ سنرى بأنكَ في الحياةِ وحيدُ
ونُصَدِّقُ القولَ المُرَدّدَ دائماً ونردِّدُ القولَ الذي سَتُعيدُ
أنا لا يَملّ السامرونَ حديثَهُ وأنا معَ اليومِ الجديدِ جديدُ
وإذا نطقتُ فلا أُكرّرُ مَنْطِقي وإذا سكتّ يظلّ يحكي العودُ
وإذا أموتُ فلا حياةَ لقاتلي فأنا الذي في موته مولودُ
وأرى بعَيْني جيلَ جيلٍ قادمٍ لي في غِناءِ مُجَدِّديه نشيدُ
ورأيتُ بعدَ فوات عمْرٍ كاملٍ أنّ الطريقَ لَمَيِّت مسدودُ

لندن 25-01-2006

□□□

المسار الصعب..

ركبْتَ طريقاً والطريقُ طويلُ ... فتابِعْ مساراً ليسَ منهُ بديلُ
أرَدْتَ المَسارَ الصَعْبَ فانْعَمْ بمائه ... و مِلْ عَكْسَ ما كانَ النسيمُ يميلُ
وتابِعْ خُطىً ما سارَ أهلُكَ فوقَها ... فإنّ الذي في العُمْرِ ظلّ - قليلُ
شرِبْتَ شرابَ العابثينَ براحِهِمْ ... وأوشكْتَ مَمْنُوعَ الثِمارِ تطولُ
فتابِعْ طريقاً لو تموتُ بنصْفِه ... سَيَمْشيه أجيالٌ ويعزِفُ جيلُ
بَكَيْتُكَ عُمْراً لن تعودَ ولا أنا ... لعَودَةِ عُمْرٍ مِنْ سواكَ أميلُ
ثلاثينَ عاماً قد أضَعْتَ بلحظةٍ ... وستّينَ مِيلاً والمَسافةُ ميلُ

بَكَيْتُكَ عُمْراً قد مَضَى بدُموعِه ... ولستُ طَمُوحاً في الحياةِ تطولُ
رَضِيتُ من السيْلِ الذي كانَ جارِفاً ... بأنّي على أرضِ العِراقِ أسِيلُ
وقلتُ لنفسي لنْ يَزولَ مُعاكِسٌ ... لأيّامِهِ ..... لكنني سأزولُ
ظننتُ حياتي لا ختامَ لمثْلِها ... وها هي دقّتْ للرحيلِ طبولُ
وها هيَ شمسٌ ما حَسِبْتُ أُفولَها ... يَجِدّ بها قبلَ الأُفولِ أُفولُ!
وكنتَ طَمُوحاً أينَ منكَ مرابِعٌ ... وسربُ قَطاً وحمائمٌ وخيولُ
أضيّعْتَها مثلَ السنينَ أمْ الذي ... سليلُ عِظَات للضياعِ سَلِيلُ؟
وأينَ اللواتي هنّ في كلِّ ساعة ... لدَيْكَ نذيرٌ أو عَلَيْكَ دخيلُ؟
تجاهَلْتَ أيّاماً وأنتَ مُواكِبٌ ... حوادِثَ تسْري والمَسيرُ ذميلُ
تَحَمّلْتَ حَمْلاً لا خفيفَ وراءَهُ ... لأنكَ منْ قبلِ الرِّحَالِ ثقيلُ
لأنكَ حتى لو ندِمْتَ ستنْتَهي ... فليْسَ إلى العهدِ القديمِ سبيلُ
أتُنْكرُ ضيّعْتَ الكثيرَ ؟ أ ناكرٌ؟ ... فهاتِ دليلاً لو لديكَ دليلُ
مَشَيْتَ طريقاً لا سبيلَ لعَوْدَة ... و لا مُنتهى للقاصدينَ يَؤولُ
مَشَيْتَ طريقاً سوفَ تمْشيه واحِداً ... وأدنى الذي قالوهُ فيكَ عَميلُ
عَميلٌ لِمَنْ ؟ لله ؟ تلكَ حقيقةٌ ... لكلِّ فروعٍ في الحياةِ أُصولُ
لعِبْتَ طويلاً ، ليسَ في العُمْرِ وِجْهَةٌ ... أجَلَّ ، سوى يَغْشى هواكَ جليلُ

لَهُ الحمدُ ما في المُعْصِراتِ خليلة ... ولـكـنهُ في المُـعْصِـرات خـلـيلُ
وألْفَيْتُ نـفـسي واحـداً بمـدينـة ... بقايا طُلُول ، هل تَرُوقُ طُلُولُ؟
مُضَيَّعُ أحـبـاب وفـاقِـدُ مـوطِنٍ ... وفي كلِّ يـومٍ وِجْـهَـةٌ ورحـيلُ
تغيَّرَ مِنّي الوجهُ حتى مَلامحي ... تـغـيَّـرَ مـنـهـا مُـرسَلٌ وجـمـيلُ
وحتى عيوني الضاحِكاتُ تغيَّرتْ ... وصارتْ بأو قاتِ السّرورِ تسيلُ
وإني ولا أُخْـفِـيكِ يـا أُمَّ سـالِمٍ ... أُريكِ صحيحاً والصّحيحُ عليلُ
وأكـثـرُ مـا يُؤذي جـراحي تجاهُلٌ ... وأكـثـرُ مـا يُدْمِي الجِراحَ جَـهولُ
ولـكـنـني رغمَ المُـذلاتِ أزدري ... سِياطَ الأذى ، ما مِنْ بَنِيكِ ذليلُ
تغيَّرتُ يا أُمِّي ، تغيَّرَ مَطْمَحي ... وها هـو فـجْـرُ الطـامِحينَ أَصِيلُ
وهـا هيَ آفـاقي تـنُـمُّ بـرَجْـعَـة ... وها هيَ شمْسٌ عن سَمايَ تزولُ
وقَلْبٌ بما أشْقَيْتُهُ باتَ واضِحاً ... بـدَقّـاتِه شـاخَتْ لـديْه فـصـولُ
وصِحّةُ حالٍ ما صَعِدْتُ لِقَمّةٍ ... وأشْـرَقْتُ إلا في قِـوايَ نُـزُولُ
وترجُفُ مني في الثّبَاتِ أصابِعي ... فـلـيسَ بـهـا لـلـدّانـيـاتِ وصـولُ
خرابٌ ، ومِنْ كلِّ الجِهاتِ مُحولُ ... وأرضي التي كانتْ حدائقَ بابلٍ
نَعَمْ لم تعُدْ عندي لضيفٍ حكايَةٌ ... وما كانَ لي في الناطِقينَ مثيلُ
نعمْ لم تعُدْ في الروحِ ومْضَةُ طارِقٍ ... ولا خَضلاً مِلْءَ السُّفوحِ نخيلُ

تغيّرتُ فعْلاً ، والطِباعُ تبدّ لَتْ ... وصارَ الذي يُعْطي اللقاءَ يحولُ
وما عادَ في نفْسي لأيٍّ تَزاحُمٍ ... من الناسِ مثلَ الآخرينَ شَمُولُ
فشُكْراً لدُنياي التي أيْنما أكُنْ ... تكُنْ حائلاً تُقصي بنا وتُقيلُ
وشُكْراً ليومٍ منْ صَلافَةِ صاحبٍ ... أجَلّ ويومٌ طيِّبٌ وخجولُ
وشُكراً لكلْبٍ منْ نَجاسَةِ حاسدٍ ... أقلّ وكلبٌ مُخْلِصٌ ونبيلُ
وشكراً لوَجْهٍ منْ خشونَةِ أوْجُهٍ ... أرقّ ووجْهٌ ناعِمٌ وأسيلُ
وشُكْراً لِمَنْفايَ المُطيعِ وغربتي ... وشُكْرِي لأيامِ العِراقِ جزيلُ

لندن 15-2-2006

□□□

يـــا أم ســـالم

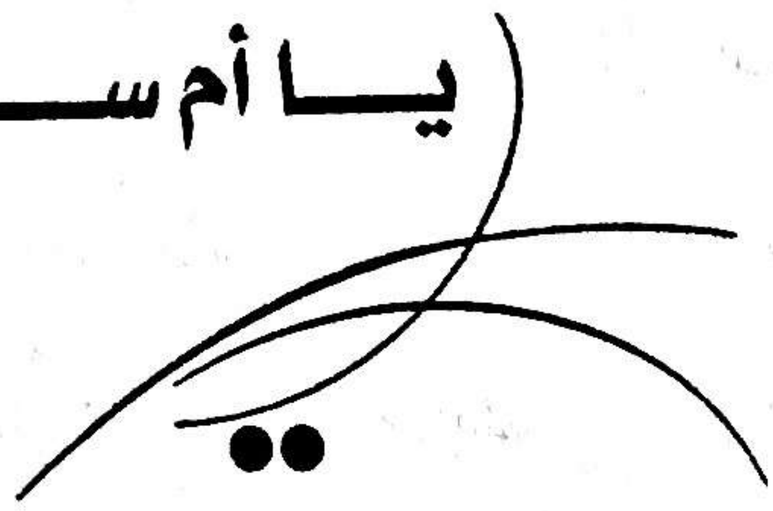

يـا أُمَّ سـالِمَ يـا حـبـيـبَه ... مـا عـادتْ الـدنـيـا رحـيـبَه
و عَـلى وحـيـدكِ في الحَـيـاة ... مُـصـيـبـةٌ تـتـلـو مُـصـيـبَه
فـإذا ضَـحِـكْتُ فَـضِـحْـكَـتي ... مِـثْـلي عـلى شـفَـتِي غـريـبَه

* * *

يـــا أُمَّ ســـالمَ قـــد بَـــدا ... نَـفَسُ الـرّبـيـعِ بلا عُـذوبَه
قـد أوشكَ الـقـمَـرُ الـكـبـيـرُ ... يـغـيـبُ أو يَـخْـطُـو غـروبَه
ورُبَّ جُـــنْـــدِيٍّ يمـــوتُ ... إذا جـفـا يـومـا حـروبه

* * *

يــا أُمّ ســالِمَ لا تــقــولي لم يَـحْـتَـرِمْ ولـدي حـلـيـبَه
إنّ الـتي أخـذَتْ نـصـيـبَك مـنْهُ قـدْ أخَـذَتْ نـصـيـبَه
إنّ الـــعَـــدُوّةَ لـم تـــكُنْ أقـسى عـلـيهِ مِنَ الحَـبـيـبَه

* * *

يــا أُمّ ســالِمَ طــائــري مـا عـادَ مُـعْـتـرِضـاً لُـغـوبَه
و تــعــدّدَتْ طُــرُقَــاتُهُ حـتى بـدا يـنْـسى دُروبَه
وتـكـاثـرَتْ فـيهِ الـلُّـغـاتُ ومـا نـسى لُـغَـةَ الـعُـروبَه

* * *

قَلّ الـصـديقُ ولم يَـعُـدْ لي صـاحِبٌ إلا الحـقـيـبَه
إنّ الخـلـودَ ضـريـبـةٌ وأنـا دفَـعْتُ لهُ الـضـريـبَه
وتـنـافـرَتْ حـتى عـروقُ القلْبِ في الحُقَبِ العصيبَه

* * *

وَبَـدَتْ أزاهـيـرُ الـصّـبـاحِ لِـعَـيْنِ مُـكْـتَـئِبٍ كـئـيـبَه
والـدّارُ تـرسمُ حُـزْنَـهـا بـطـويلِ نـظْـرَتِـهـا المُـريـبَه
وكـثـيـرُ هَـمٍّ مَنْ رَأى مَنْ بـاتَ يـطْـعَـنُهُ طـبـيـبَه

ودُعـاءُ مُـضْـطَـرٍّ يُـجـابُ إذا الخلائقُ لنْ تُـجـيـبَه
يـا مَنْ لِـيَـعْـقـوبَ الحَـزينِ أعـادَ مِنْ يـأسٍ حـبـيـبَه
رُدَّ الـتـي غـابَتْ عـلـيَّ ولـمْ تـزَلْ مـنـي قـريـبَه

لندن 26-2-2006

□□□

خيوط سومرية

وقرّرتُ أمْشي
فلا الأرضُ أرضي ولا الماءُ مائي
ولا الصوتُ صوتي ولا العُشّ عُشّي
طفِقتُ أُمَزّقُ كلّ الخيوطِ التي تربطُ الروحَ
بالجنةِ العاليه

طفقْتُ أُمزّقُ كلّ الخيوطِ التي أمسكتْ بي
على الضفةِ الثانيه
تقطع قلبي من الرِكضِ في داخِلي
ومِنْ ضَغْطه الصاعِدِ النازل
ومِنْ خوفِه الدائمِ الانتشارْ
ومِنْ حُبِّها العاقِلِ الجاهِلي
ومِنْ عشقِها الطائفيِّ الوجودْ ...
ومِنْ لونِها السومريِّ الخدودْ
ومِنْ سِحْرِها البابلي
وأبصرتُ أني
على نفسِ دربي الذي كنتُ أمشيهِ
مازلتُ أمشي
فخرّبتُ عُشّي ...
وقرّرتُ أنْ أركَبَ البحرَ حتى ولو فيهِ نَعْشِي
وقرّرتُ هذا القرارَ الخطيرْ

وقررتُ للخلفِ لنْ أستديرْ
وأحملُ بعضي وأمْشِي
ولكنْ إلى أينَ تمْشي ؟ . . .
ومَنْ سوفَ يمْشي مَعَكْ ؟
وهذا الجَناحُ الذي طِرْتَ فيه . . .
إذا تهْتَ لنْ ينفَعَكْ
تُنادي لِمَنْ يا صديقي ؟
فقلبُكَ لنْ يسْمَعَكْ
فلا أنتَ راضٍ بِمَنْ يشتريكَ . . .
ولا أنتَ راضٍ بِمَنْ بايَعَكْ !!
ولا أنتَ ترضى بِمَنْ ذابَ فيكْ
وتبقى تُطارِدُ مَنْ ودّعَكْ
فيا ليتَ طاردْتَ مَنْ طارَدُوكْ . . .
ويا ليتَ ضيّعْتَ مَنْ ضيّعَكْ
تطايَرْتَ في الكونِ مِثْلَ الدُّخانْ

وغيْرُكَ في الكونِ لنْ يَجْمَعَكْ
تنادي على التلِّ مُنذُ الصباحْ
وبغدادُ نامَتْ ولنْ تسْمَعَكْ
صحيحٌ كلامُكَ يا صاحِبي
وما الحقُّ إلا معَكْ

ولكنني راكِبٌ هامَتي
تُنَادي ولن أسْمَعَكْ !!
تصيحُ ولنْ أنسَحِبْ
مشَيْتُ ولي رغبةٌ بالبقاءِ
ولي خاطِرٌ مُكْتَئِبْ
غريبٌ أنا منذُ كانَ العِراقْ
وفي غربَتي مُغْتَرِبْ
أُهاجرُ عنها بعيداً بعيدْ
و روحي لها تَقْتَرِبْ
إلى أينَ أهرُبُ منْ قاتلي ؟
توسّدتُ رمْلَ المحيطاتِ شرقاً وغرباً

ولمْ أنسَ مائي ولا ساحِلي
توسّدْتُ ظلّي
وقدْ كنتُ أغلي وأغلي وأغلي
وقدْ متّ مِنْ داخِلي
توسّدْتُ شمسَ الأصيلْ
توَسّدْتُ سعْفَ النخيلْ
توسّدتُ قلبي الذي كانَ لي
وكم متّ منْ داخِلي
إلى أينَ أهرُبُ منها أنا ؟
إلى أينَ أهربُ مِنْ قاتِلي ؟
ورغمَ انكساري الذي تشهدينَ ...
ويأسي من العالمِ الزائلِ
ورغمَ الضبابِ الذي تهتِ فيه
ورغمَ الكسورِ التي هشّمَتْ مِفْصَلي
سأبقى وتبقينَ لي

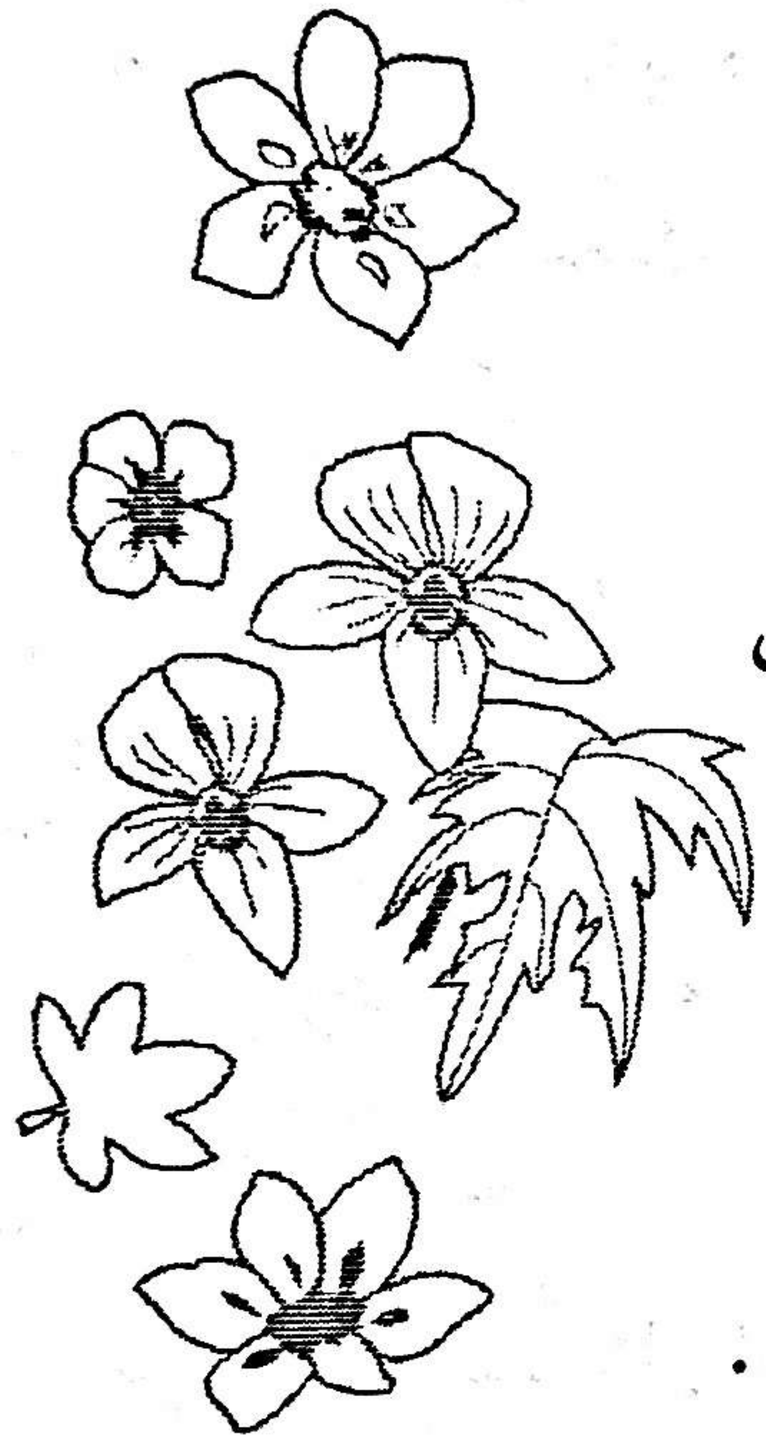

لندن 5-3-2006

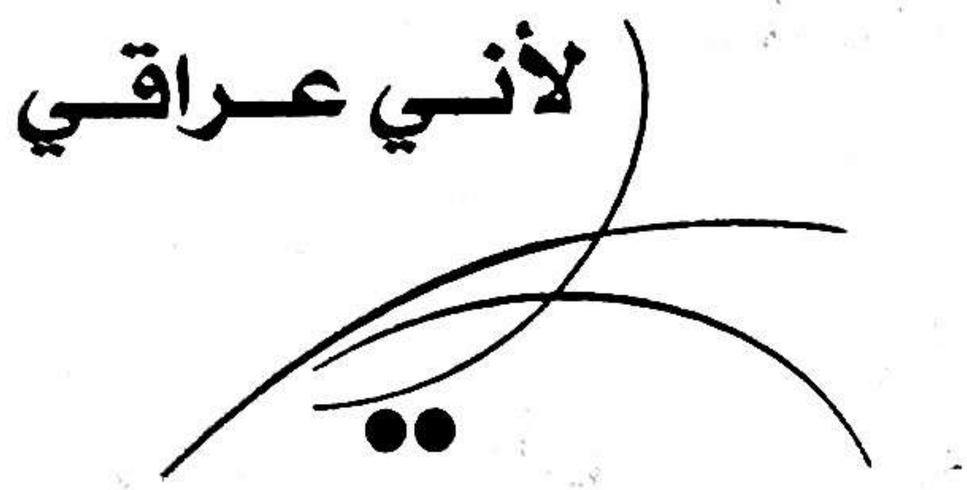

لأني عراقيْ
بدَأتُمْ تَطيرونَ عَنّي بعيداً
نَعَمْ يا رِفاقي
لقد كنتُ أطْعَمْتُكُمْ خُبْزَنا...
وكنتُ الوَقودَ مِن الإحْتِراقِ

لأني أنا لحظةُ الإنْطلاق
بدَأتُمْ تَطيرونَ عني بعيداً...
نعم يا رفاقي
وللدّهْرِ يومانِ . . يومٌ شديدُ الجفاءِ
ويومٌ شديدُ التلاقي
فلا تهرُبوا مرّةً مِنْ لِقائي
ولا ترْغَبوا كلُّكُم في فراقي
فما زالَ عندي جَناحْ
وما زلتُ رُغمَ الدّمارِ الكبيرِ
ورغمَ تَنامي الجِراحْ
أُغَيِّرُ حتّى اتِّجاهَ الرياحْ
وما زالَ ساقي...
كنَخْلِ (السّماوةِ) لا ينحني في جفاء...
ولا ينْحَني في تلاقي
وما زلتُ أجْري بمائي وأرضي

وتَمْرِ النخيلِ اللذيذِ المَذاقِ
لأنّي عراقي
أضُمُّ العروبةَ للنائباتِ...
وأُخْفي مواطِنَهُمْ للزّمَنْ
ولمّا تغَرّبْتُ في لحْظةٍ...
وأعْيى كياني فراقُ الوَطَنْ
تخَلَّ المُحِبّونَ قبلَ الأوانِ
وصاروا يقولونَ لي أنتَ مَنْ؟
أنا مَنْ تجَلّى لكم في الظلامِ...
ومَنْ ظلَّ في جَنْبِكُمْ في المِحَنْ
دفعتُ الفواتيرَ عنكم دماً
وما قلتُ يوماً أُريدُ الثّمَنْ
وما إنْ تعَثّرْتُ في لحْظةٍ في سِباقي
بدَأتُمْ تطيرونَ عني بعيداً
نعم يا رفاقي

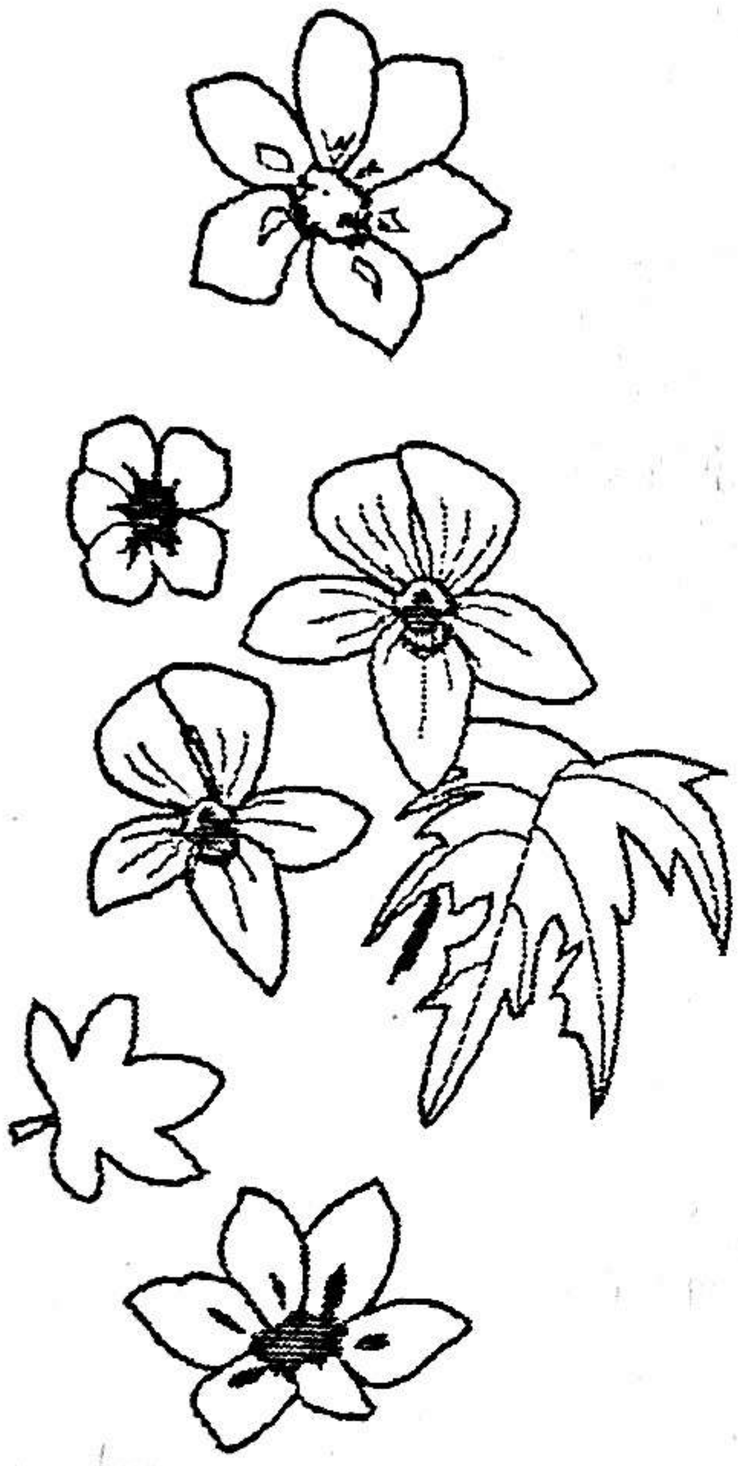

لندن 1 –7– 2007

وصاحَ الغرابْ
فبَدّلَتْ الشّمْسُ ألوانَها ...
وقامَتْ تُهَدِّدُ سُكّانَها بالغِيابْ
وألْفَيْتُ أنّي ...
سأبقى طويلاً على البابِ ...

يا بابَ حُزْني الذي جئتُ أرْمِي عليهِ النّذورْ
سأرْثيكِ مادامَ في العيْنِ دَمْعٌ ...
وما دامَ في العَيْنِ نورْ
سأرثيكِ ما دمتُ حَيَّ الضّميرْ
وما دمتُ حيَّ الشّعورْ
سأرثيكِ ما دامَ للنّخْلِ في أرضِ (أُورٍ) جذورْ
ولا ضَيْرَ أنْ توقِدي جَمْرةً خلْفَ بابي
ولا ضيْرَ أنْ تسلُبيني حذائي العَتيقْ ...
ولا ضيْرَ أنْ تسْلُبيني ثيابي
لأني على البابِ ... شحّاذُ خبزٍ وماءْ ...
وأشْحَذُ ظلاّ
ومازالتْ الشّمْسُ ترمي العُهودْ ...
وتقرِضُني الشّمسُ مَهْلاً فمَهْلا
وتهمِسُ في مَسْمَعي لنْ أعودْ
وباتتْ تُلَوِّحُ لي بالغِيابْ

سأرثيكِ حتى ولو هدّدتْنِي ...
جميعُ الكواكبِ بالإنْسِحابْ
سأرثيك حتى ولو هدّدتْني ...
جميعُ العواصِمِ بالإنْقِلابْ
سأرثيكِ حتى تُوَلّي التّماسيحُ مِنْ أرضِنا ...
وحتى يطيرَ الغُرابْ
سأبْني لعَيْنَيْكِ رمْزاً بلَنْدَنْ ...
وأبني لعَيْنَيْكِ سوراً بِبَرْلينَ تَجْري عليهِ الخيولْ
فتأتي القبائلُ مِنْ كلِّ فَجٍّ عَمِيقْ ...
ويجْتازُ بغدادَ قرْعُ الطبولْ
ليَرْوي لهمْ آخِرَ الفَصْلِ مِنْ حُبِّنا ...
وماذا على البَحْرِ كُنّا نقولْ
وفي آخِرِ السّورِ أبْني لعيْنَيْكِ قصْرا ...
ومِتْحَفَ شمْعٍ جديدْ
ونافورةً مِنْ زجاجٍ ترشّ المَطرْ

لكيْ يعرِفَ النازِلونْ
بأنّ المسلاّتِ مِنْ حَمّورابي وأُورٍ وسُومَرْ
ستبْقى تُكرّرُها شهرَزادْ ...
و تبقى تُعيدْ
حكايةَ بغدادَ لمّا بناها الرّشيدْ
وقصةَ بغدادَ لمّا تعلّقَ فيها وحيدْ
وثمّ انْتَهى الفَصْلُ حيثُ الرِّياحْ ...
تُغَيِّرُ مَجْرى السّفينِ وتجري لِما لا نُريدْ
ثلاثينَ يوماً على بابِكُمْ ...
فهلْ أطرُقُ البابَ ثانيةً منْ جديدْ؟
ثلاثينَ يوماً أجوبُ التضاريسَ دونَكْ
ثلاثينَ يوماً على كلِّ شئٍ ...
أرى يا عيوني عيونَكْ
قفى لحظةً لحظةً للعتابْ
أشُمّكِ في الحرْفِ في السّطْرِ في نُقْطَةٍ مِنْ كِتابْ

أراكِ على لَمْحَةٍ مِنْ ضياءٍ ...
وفي بَرْقَةٍ مِنْ سَحَابْ
لقدْ خابَ ظنّي ...
فهلْ خابَ ظنّ الغرابِ الذي صاحَ راحَتْ بعيداً؟ ...
فَمَنْ يا تُرى سوفَ يُدْنيكِ منّي ؟
ومَنْ يا تُرى يوقِدُ الشّمْعَةَ الثانيَهْ ؟
بميلادِ يومِ التلاقي الذي كانَ ميلادَ سِنّي
ثلاثينَ يوماً على البابِ ...
يا بابَ حُزْني الذي جئتُ أرمي عليهِ النّذورْ
وشَمْعي
وحِنّاءَ روحي ...
وقنديلَ دَمْعي ...
وكُحْلَ العيونِ التي أمْطَرَتْ ليلَها كي تزورْ
أتيتُكِ كي تقرئي خاطري ...
وكي تعرفي ما برأسي يدورْ

أُحِبُّكِ حتى ولو قطّعوني ...
وحتى ولو جرّدوني الجذورْ
فأمْيالُ ساعات حُبّي الكبيرْ ...
على الصِّفْرِ تهوي عليها الطيورْ
ولكنّ ساعاتِ عمري أنا ...
وقَفْتُ وظَلّتْ تدورْ

لندن 27-7-2006

□□□

ومضة على طريق

مضَتْ السنونَ وودّعَتْ ساعاتي ... ومضى الكثيرُ منَ القَليلِ الآتي

نَهَباً كما فعَلَ الزّمانُ بعَصْفه ... ولّتْ بأدراجِ الرّياحِ حياتي

حتى إذا أحْصَيْتُ صَحْبَ مَواسِمي ... ألْفَيْتُ أكثَرَهُمْ من الأمْوات

مُتَوتِّراً نَزِقَ الفؤادِ وأرتدي ... حُزْنَ السّنينَ زرَعْتُهُ بِرِئاتي

مُتَذَكِّراً عمري الطويلَ قضَيْتُهُ ... أُعْطي لِمَنْ شربوا دَمي أقواتي

ولِمَنْ أُجَنِّبُهُمْ أساياَ وهم على ... طولِ الطريق يُقَسِّمونَ رُفاتي

هُمْ .. هُمْ وإنْ بدّلْتُ كلّ مسالِكي ... حجَرٌ يُطارِدُني الى عَثَراتي

هُمْ جَنّبُوا قَدَمي المَقامَ وقرّبوا ... مني الحِمَامَ وقلّبُوا آهاتي
هُم زيّفوا صُوَري التي صوّرتُها ... وتبادَلوا التَشْويشَ في مِرآتي
هُمْ مَنْ يُقبّحُ لي أرَقّ محاسِني ... وهُمُ المُسَرِّحُ قبْحَهُ في ذاتي
وأشدُّهم عَطْفاً عليّ هو الذي ... غَطّى بضحْكَته على صَرَخاتي
قتلوا فؤادي المُسْتَحِمّ بحُبِّهِمْ ... لكنّهمْ لم يعْلموا بوفاتي
والانَ أسكُنُ في طريقِ رجوعِهِمْ ... وأعُدُّهم من أجْمَلِ الأوقاتِ
مُتَنَصِّتاً أخْبارَهُمْ وردودَهُمْ ... والأذنُ قدْ تَعِبَتْ مِنَ الإنْصاتِ
لي في الشّروقِ لهم غروبٌ دائمٌ ... وحمائمٌ تجري معَ النّسَماتِ
لم يسمَعوا مني النّداءَ ولا أنا ... عَدَمُ الرّجَاءِ يحُدّ مِنْ أصواتي
شَهِدُوا على جِسْرِ اللقاءِ تأفُّفي ... و ترصُّدي وتوَقُّفي وهناتي
ختَموا على قلبي فصِرْتُ حبيبَهُمْ ... رغْمَ اخْتلافِ طرائقي ولُغاتي
رَكْضاً أُطارِدُ كلَّ ظِلّ مائِلٍ ... ومعي بمَعْرَكَةِ الظِّلالِ عَصَاتي
ذهَبَ الجّميعُ الى منازِلِ قَيْظِهِمْ ... وبَقيتَ أنتَ تَعيثُ في جَنَباتي
أذْهَبْتَ لي عُمْري القصيرَ بلَحْظَةٍ ... وخَتَمْتَ لي في لحْظَةٍ سَنَواتي
ماذا قرأْتَ مِنَ الكتابِ وما الذي ... للآخرينَ كتَبْتَ في صَفَحَاتي؟
دَعْني أعِشْ بيْنَ السّطورِ لواحِدٍ ... قَلِقَ الشّعورِ يرُدّ لي ساعاتي

أضحى الحبيبَ ولم يزَلْ بعُيونِه ... نَظَرُ الطبيبِ مُسَكِّناً وجَعَاتي
فازَ الرفيقُ بثَوْبِه وبجسْمِه ... وأنا مَلَكْتُ القلبَ والنَّبَضات
وإذا اراهُ أميلُ عنهُ كأنّما ... عندي سِواهُ مُدَبِّراً لحياتي
وأنا أُرَفْرِفُ مثلَ طَيْرٍ مُثْقَلٍ ... بِبُلُولَةِ الأمْطارِ والرَّجَفات
وأودُّ لو أحْنو عليه أضُمُّهُ ... ضَمَّ القَطا لبيوضِها بفَلاة
مالي إذا شاهَدْتُهُ أنْكَرْتُهُ ... وجَفَوْتُهُ ومَنَعْتُهُ نَظَراتي
تَصْفَرُّ ألواني إذا شاهَدْتُهُ ... وإذا مضى فاضَتْ لهُ عَبَراتي
حتى الفؤادُ إذا فَرَرْتُ يقولُ لي ... هذا الحبيبُ يدُقُّ في دَقّاتي
إنّ الغرامَ أشدُّهُ إخْفاتُهُ ... وأنا بدَأتُ هواكَ بالإخْفات
ليْسَتْ لشاقبَةِ الظّلامِ ببَرْقِها ... إلاّ القِيامُ إلَيْكَ بالصّلَوات
يا مَنْ يُعَلِّمُني بدَوْرَةِ وجْهِه ... كيفَ الشُّموسُ تُطِلُّ في المِرآة
قدْ جِئْتُ في الكَلِماتِ لَحْناً موجِعاً ... إقْرَأْ فإنّي الآنَ في كَلِماتي

لندن 18-10-2007

□□□

نادَيْتُ مِنْ طَرَفِ العِراقِ الثاني ... يا كربَلا هل تعرفينَ مَكاني ؟

أنا فاقِدٌ وَطَناً وعِشْتُ كآبَةً ... والآنَ أفقِدُكُمْ مع الأوطانِ

أحبَبْتُ وجهَك والنّخيلُ يلُفُّهُ ... والبُرتُقالُ وروضةُ الرُمّانِ

أحبَبْتُ طولَك والفراتُ يَزُفُّهُ ... بالسُّنْبُلِ الشّرْقِيِّ والرّيحانِ

أحْبَبْتُ تَلاًّ في الشّمالِ وقلعةً ... عندَ الجنوبِ مَنيعَةَ الغُدْرانِ

أحبَبْتُ موقعةَ الطفوفِ بأرضِها ... والعلقَمِيَّ وكثرةَ الأشْجانِ

أحْبَبْتُ فيكِ سَنابِلَ الأرْزِ التي ... مثْلَ الرّموشِ تُحيطُ بالأجْفانِ

أحْبَبْتُ عُمْري فيكِ بعْدَ أُفولِهِ ... والعُمْرُ قُرْبَ حبيبةٍ عُمْرانِ
أفديكِ بالدّنيا وما يجري بها ... من أشْهُرٍ ودقائقٍ وثواني
أفديكِ بالعُمْرِ الذي لا ينتهي ... الا على وهَجٍ من الحِرْمانِ
أفديكِ بي وبساعتي وبلحظَتي ... وبمنطقي وبصحتي ولساني
أفديكِ بالسّفنِ التي أعددْتُها ... لو أنذرَ التّنّورُ بالطوفانِ
هُزّي مكامنَ كلِّ شئٍ في دَمي ... هَزّ النسيمِ حدائقَ الرُمّانِ
وخذي القصائدَ من غصونٍ أينَعَتْ ... وعليكِ تحتارينَ بالعُنوانِ
لا للجِّنانِ بفقدِ وجْهكِ كربلا ... ونعمْ بقربي منكِ للنيرانِ
يا كربلا خَفَتَتْ شموعُ مَراحِلي ... وتبَدّدَتْ أضواءُ عمري القاني
ولقد خَشيتُ أموتُ بعدَكِ واقفاً ... أو ينتهي في داخِلي إنساني
فمتى سَيَنْهارُ الجّدارُ ونلتقي ... إنّي مَلَلْتُ حكايةَ الجدرانِ
يا قصّةً لم تَكْتَمِلْ وجِراحُنا ... لم تَنْدَمِلْ بتَقادُمِ الأزمانِ
أجْسادُنا صارتْ تعيشُ لِوَحْدِها ... بمَكانِها وقلوبُنا بمَكانِ
زرتُ العراقَ فلم أجدْ لي موطِناً ... فخَرَجْتُ أبكي غربَةَ الأوطانِ
يحْتَلُّني وجَعُ العِراقِ وإنّهُ ... يحْتَلُّهُ جيشٌ من الغربانِ
ناديتُ مِنْ طرفِ العراقِ ولم أجِدْ ... وطَناً ومَلّ مِن الصِياحِ لِساني

باتتْ تُطارِدُني الدّموعُ لقلْعَتي ... واحْتَلّ دَمْعُ مَعارِكي وِجْداني

سَلْني لِمَنْ سَلّمْتُ كلّ قواعِدي ... قصْري المَنيفَ وعُدّتي وحِصاني

لم أنكَسِرْ يوماً بمَوْقعةٍ ولا ... لَبِسَتْ رؤوسُ الدّهْرِ مِن تيجاني

يا كربلا ولقد وقعْتُ وها أنا ... نَدَماً أعَضّ يَدَيّ بالأسْنان

مُرّي على جَسَدي الصّريعِ فإنني ... أصْبَحْتُ فيكِ أرى العِراقَ الثاني

لندن 16-5-2008

□□□

أطيلي اللقاءْ

فلم نَدْرِ ماذا سيَجْري غداً . . .

إذا الليلُ جاءْ

إذا طائفُ الليلِ أرخى الرّداءْ

إذا الشّمْسُ غابَتْ

إذا اللحْنُ هَدْهَدَ أضلاعَنا

واسْتَوى للبكاءْ

إذا بتُّ وَحْدي

إذا عُدْتُ وَحْدي

كما لم نَكُنْ ذاتَ يومٍ معاً أصْدِقاءْ

إذا لم أجِدْ نظرةً منكِ ماذا أقولْ ؟

وماذا سأفعَلُ لو لم تكوني معي في المساءْ ؟

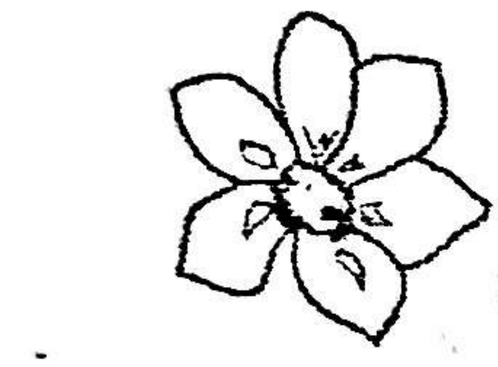

أنا لا أعيشُ سوى لحظةٍ بعدَ أنْ تذهبي

بعدَ أنْ تخرُجي من حياتي

سأرْمي بنفسي الى المَغْرِبِ

وتبقى على مكتبي ....

صورةٌ منكِ تبكي اللقاءْ

فيا شمْسَ كلِّ الفصولِ التي في حياتي

ويا نجمةَ الحُبِّ لا تغْرُبي

ويا نورَ عيْني التي ماتَ فيها أبي

بحقِّ الذي دارَ ما بيْنَنا
تأنّيْ ولا تَذهَبي
ويا ضوءَ أقماريَ الغافياتْ
ويا نجْمَةً أشْرَقَتْ في زُحامِ الحَياةْ
ويا زَهْرَةً أغرَقَتْني بعُطْرِ التغَنّي
وعُطْرِ التَمَنّي
وعُطْرِ الصّلاةْ
ويا طورَ سَيْناءَ
إني خلَعْتُ الحِذاءْ
وأقبَلْتُ أبْكي
فلا تحْرِميني قَبُولَ الدُّعاءْ
بحقِّ العيونِ التي علّمَتْني البُكاءْ
بحقِّ الخرائطِ لا تَسْألي
بحقِّ التّواريخِ لا تَرْحَلي
بحقِّ السّماءْ

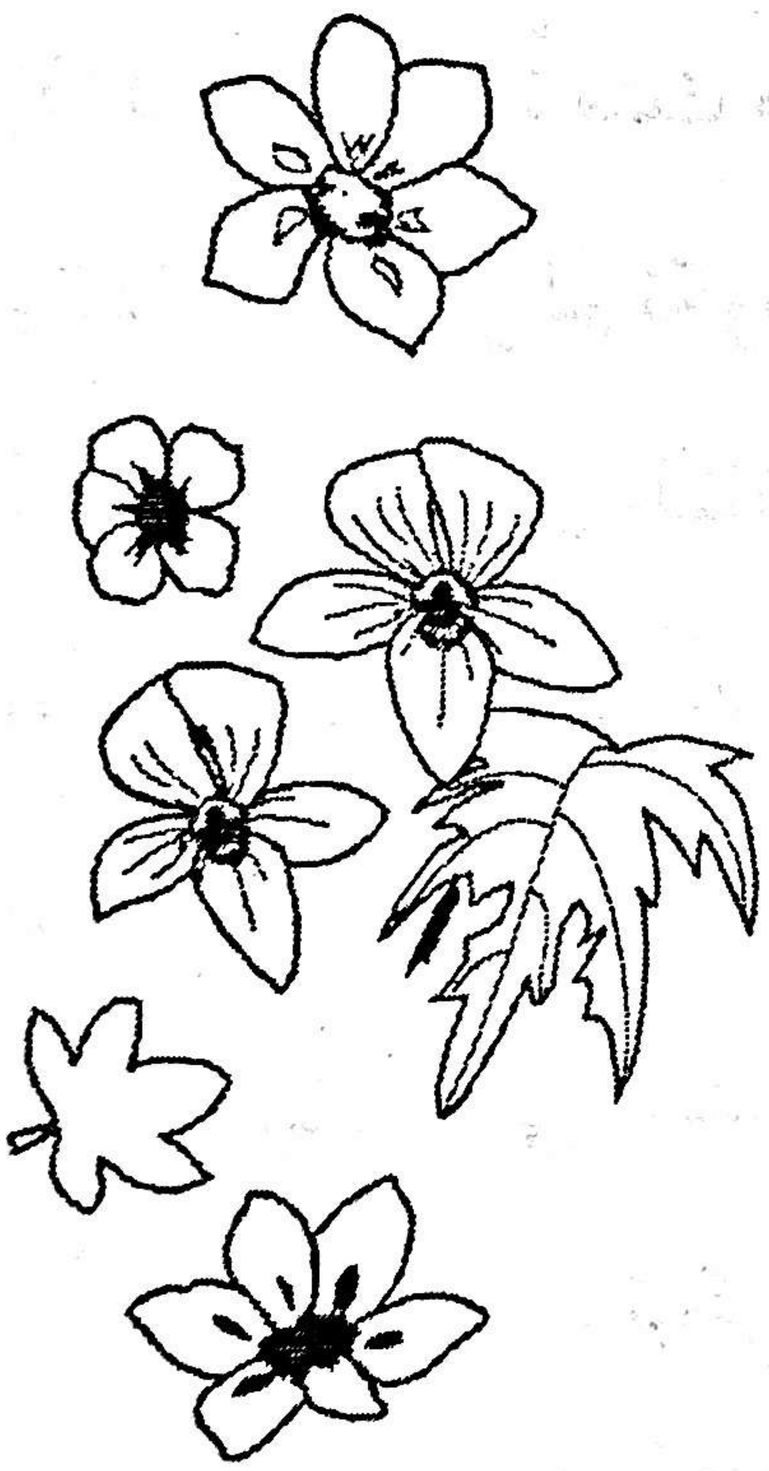

أطيلي اللقاءْ
خُذيني لأرضٍ بلا ماءْ
يا ماءَ عَيْني التي يرقصُ الصّبْرُ في جَفْنِها منذُ عامْ
عيوني اللواتي تنامينَ فيهِنّ
قد أعْلَنَتْ حَرْبَها للمَنامْ
خذيني الى ما وراء البِحارْ
خذيني الى ما وراء الظلامْ
خذيني بعيداً عن النّاس يا كلّ ناسي
ويا كلّ معرِفَتي بالغرامْ
خذيني أنا واحِدٌ في الزّمانِ
وجثّةُ شوقٍ بأرضٍ حَرامْ
ملأتُ لكِ الكونَ شِعْراً ونَثْراً
كلاماً ... ولكنّهُ لا ككلّ الكلامْ
خذيني لأرضٍ بلا ماءْ
يا ماءَ عيْني وكُحْلَ العُيونِ ومِسْكَ الخِتامْ

خُذيني لصَحراءَ لا هَمْسَ فيها
ولا صَوتَ الا هديلُ الحَمَامْ
الى موطِنٍ فيهِ نبقى معا
الى موطِنٍ فيه هذا التلاقي يدومْ
أخافُ أنا مِنْ غَدٍ فامْنَحيني
سَلاماً فإنّي كثيرُ الهُمُومْ
وصَلْنا الى نُقْطةٍ في الطريقْ
وصَلْنا الى حيثُ لا شئَ الا نقومْ
نودّعُ شوطاً قضَيْناهُ حُزْناً
ولا شئَ فيها يَدُومْ
نودّعُ ألحانَكِ الصّارخاتْ
نودّعُ أشْجارَكِ الوارِفاتْ
ونترُكُ قيثارَنا وحْدَهُ في المَكانْ
يرِن على وترٍ خائف
ويبكيكِ في زَمَنٍ زائِفٍ

ويبكي على لحظةٍ مِنْ أمانْ
لقد عُدتُ وحدي
وقد كنتُ وحدي بها منْ زَمانْ
أُمَشِّطُ أوراقَ صبري بمِشْطٍ قديمْ
أُعَطِّرُ أغصانَ وقتي بعُطْرِ النّسيمْ
وأخلعُ عنّي الرّداءْ
لقد عدْتُ وحدي
فلا تتْرُكيني وحيداً
أطيلي اللقاءْ
هُنا بينَ أقطابِ هذي العيونْ
تدورُ النّجومْ
ويكبُرُ وجْهُ القَمَرْ
ويهْطلُ ما بينَ تلكَ الرّموشْ
سَحابٌ يُبَلّلُ ثوبَ الشّجَرْ
وتبْني العصافيرُ أعْشاشَها

وتنقشُ إحْساسَها بالحنينْ
على صَفْحةٍ مِن حجَرْ
هنا بينَ أقطابِ هذي العيونْ
تَسَرَّبَ للكونِ أحْلى نَهَرْ
هنا كلّ أوتارِ عشقي ترنْ
وقيثارةُ العشْق ليلاً تَئنْ
هُنا يَنْزلُ الشِّعْرُ مِثْلَ المَطَرْ
هنا بينَ عَيْنَيْك أوشَكْتُ أهوي
فلو تُغْمضينَ العُيونْ
أصيرُ كَفيفَ البَصَرْ
لقد صرْتِ عَيْني
فلا تزرَعي في عيوني بذورَ البُكاءْ
ولو جِئْتِ يوماً ونحنُ التقيْنا
فأرجوكِ كلّ الرّجاءْ
أطيلي اللقاءْ

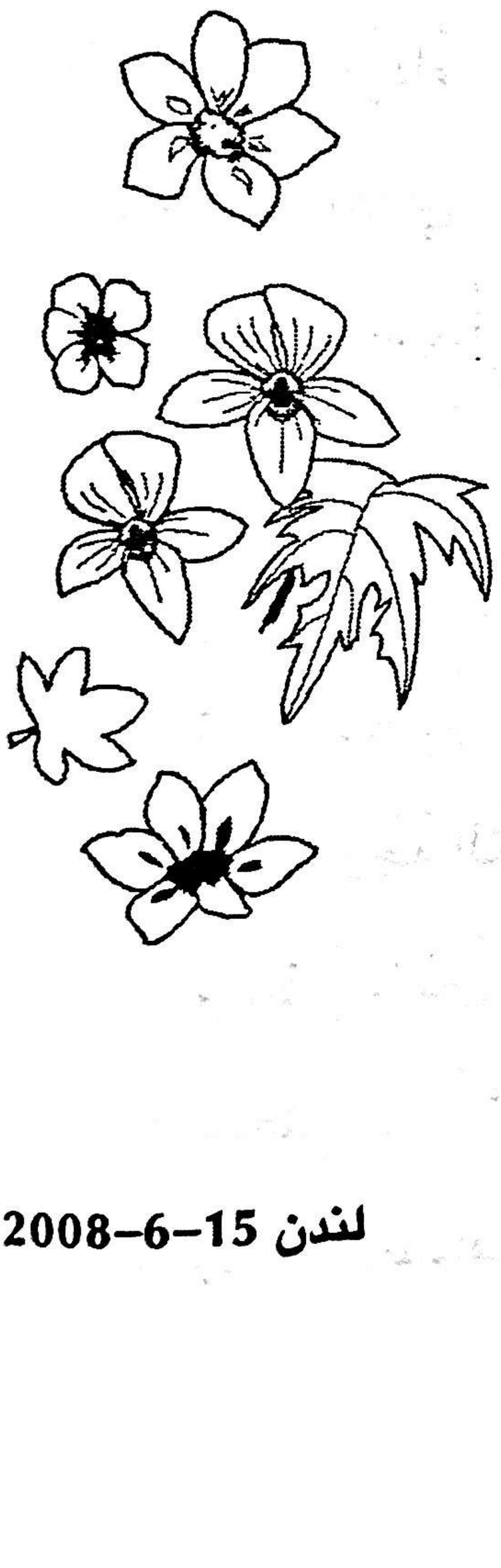

لندن 15-6-2008

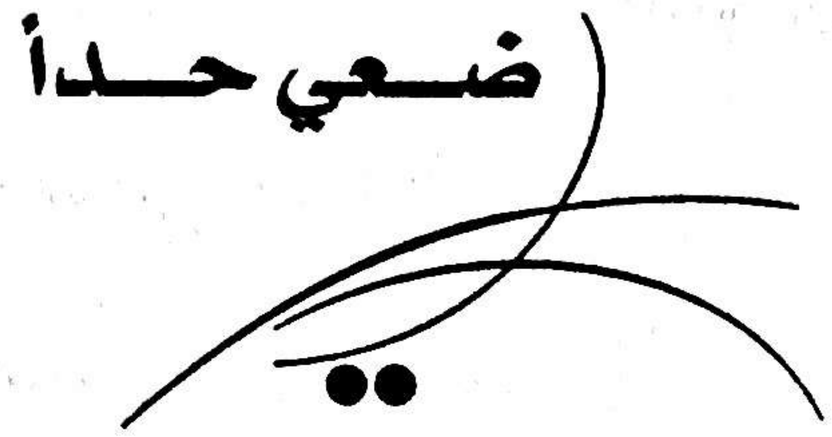

ضَعي حَدّاً لهذا المَوْجْ . . .
ضَعي حَدّاً لهذا المَرْكِبِ الجاري
بلا إذْنٍ ولا تأشيرَةٍ من حارِسِ الدارِ
ضَعي حَدّاً لتَغْريدي
وتنهيدي ومُنْطَلَقي وأطواري

ضعي حَدّاً لتعريفي لمعنى البَحْرْ . . .
ولا تقِفي لإعْصاري
ضعي حَدّاً الى لُغَتي
وتأريخي وتجرِبَتي وأفكاري
ضعي حَدّاً الى حَدّي

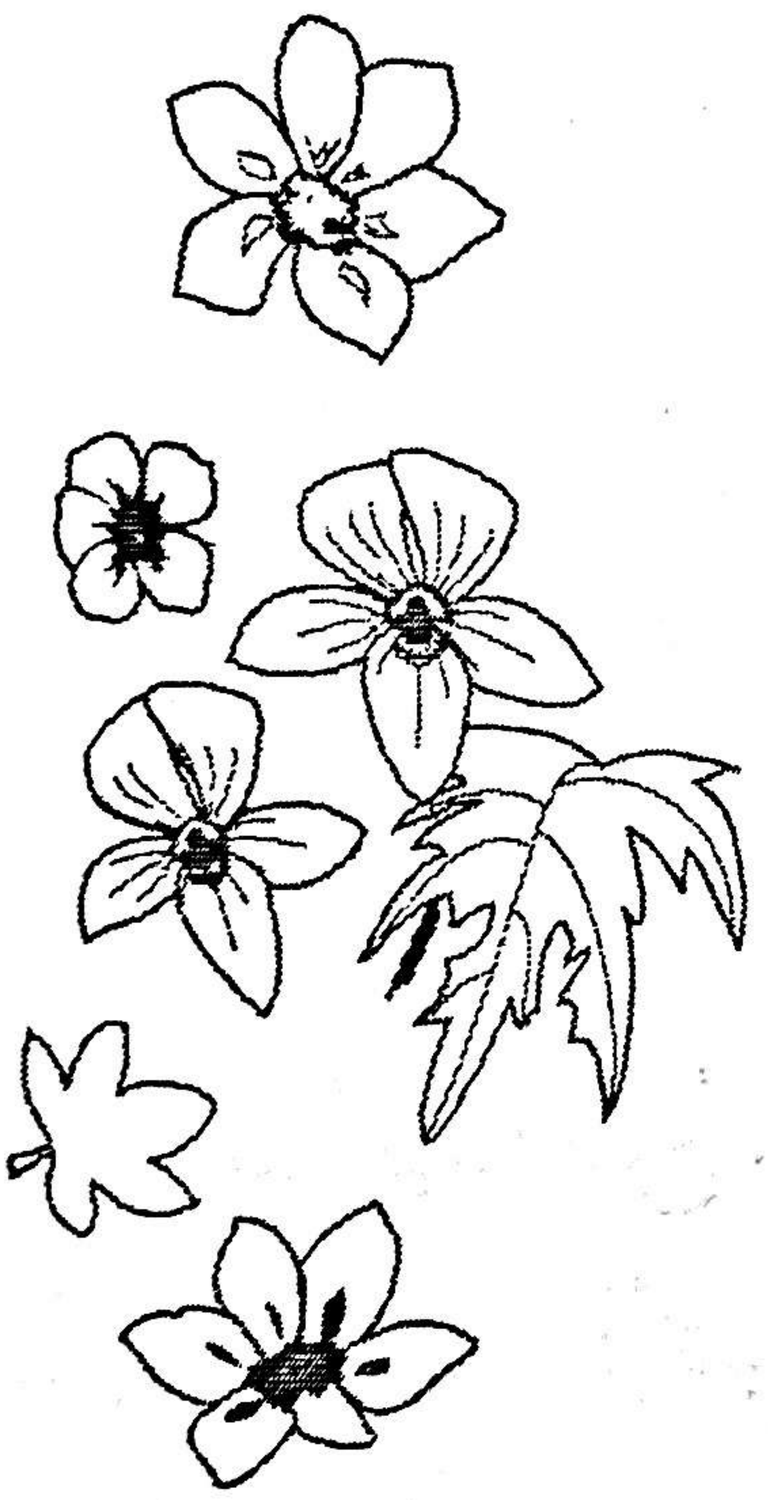

قفي ضِدّي
وهُزّي كلَّ أوتاري
ضعي لغةً لقاموسي
ضعي لَحْناً لناقوسي
ضعي نَهْجاً تسيرُ عليهِ أقداري
ضعي للريحِ نافِذةً . . .
ضعي سَدّاً وأنهارا لأمطاري
أنا في هذهِ الدنيا
أجوبُ شواطئَ الخرسى
بلا مرسى

وأرمي في بحارِ الكونِ لؤلؤتي
وأنسى أنني قد جئتُ يوماً من هنا أسْتَعْطِفُ الأيامْ
بجسْمٍ ناحلٍ عاري
وألقطَ لؤلؤَ الدنيا بِمنقاري
أنامُ بِبِزّةِ التأريخِ
تأريخي الذي مازالَ يجهلُ كلَّ مِشْواري
ويُنْكِرُ كلَّ مَنْ حَولي
وخارِطَتي التي فقَدَتْ
خطوطَ العرضِ والطولِ
رمَتْ بي دونَ إيعازٍ على آفاقِ مَجْهولِ

فقولي
كيفَ أقْضِي العُمْرَ أمشي دونما جِهَةٍ
ولا حَدٍّ ولا أرقامْ
وكيف اطير مكسورا
وكيفَ أسيرُ في دربٍ بلا أقدامْ

وكيفَ أنامُ والأحْلامُ

توقِضُني

ومَنْ عنكم يُعَوّضُني

دخلتُ منازِلَ الأيامِ أقرِضُها وتقرِضُني

وقدْ فوّضْتُ أوقاتي التي كانتْ تفوّضُني

وأخشى لو غداً رَحَلوا

وطالتْ بيننا السُّبُلُ

وما حطّوا ركائِبَهُمْ وما نزَلوا

أشدُّ جميعَ أنفاسي

وأبكي دونما خجَلٍ مِنَ الناسِ

وثمّ لعالَمِ الموتى سأنْتَقِلُ

وصلتُ أنا لآخِرَتي .... فهل وصلوا ؟

الى الماضي وما صَنعوهُ في قلبي وما فعَلوا

الى مستقبلي الآتي

ضعي حدّاً لهذا العاصِفِ العاتي

ضعي حَداً لصورتِكِ التي باتت تطارِدُني وتملأ لي سماواتي
ضعي حداً لعَيْنَيْكِ اللتيْنِ أقالَتا مَلِكي
وأحْرَقَتا حضاراتي
ضعي حداً الى أمواجِ عيْنَيْكِ ...
ضعي أُفُقاً لِمرآتي
ضعيني في طريقِ الوصْلِ
أزيلي مِن فؤادي النّصْلْ
فإنّ النّزْفَ في ذاتي
ضعي حداً لموتٍ دونَ آخرةٍ
وليلٍ دونَ مُنْقَلَبٍ لأقمارِ
ضعي حداً لوجهٍ دونما جهةٍ
وقلبٍ مثلِ عاصِفةٍ
وأفكارٍ كإعْصارِ
ضعي حداً لروحٍ فارقَتْ جسَداً
وغابَتْ منذُ أيّامٍ عن الدارِ

ضعي حداً لموجٍ يقلبُ الدنيا
وعاصفةٍ تعُجّ بدونِ إنذارِ
ضعي حداً لقافلةٍ مضتْ من غيرِ خارطة
ولا عادتْ لمُنْطَلَقٍ ... ولا جاءَتْ بأَخْبارِ
وصلنا الانَ فاعْتَرِفي
ولا تترددّي أبداً ولا تقفي
فإنّ الحُبَّ يعزِفُني بقيثارِ
و ينثرُني كعَصْفٍ في مَهَبِّ الرّيحْ
يُحَوِّلُني لأوتارٍ فأوتارٍ فأوتارِ
يُعَسْكِرُ في خيامِ العُمْرْ
كجيشٍ قاهرٍ صلفٍ وجَبّارِ
متى حرّكْتِ فوجاً من شعوري قَدْرَ مِقْدارِ
تحَرّكَ في ضميري فوجْ
تصيحُ جميعُ أشْجاري
ضعي حداً لهذا الموجْ

لندن 26-6-2008

محتويات

* الاهداء 5
* العبارات المقروؤة 7
* العصفور والحجر 10
* موعد مع العراق 15
* الليلة بعد الخمسين 21
* موت تحت المطر 25
* مكتبة من هواء 31
* الغروب والشرفة 35
* الخرافي والتيار 40
* قلق المسافر 44
* الليل والشارع الحبيب 48
* لا تحاول 52
* رسالة وامتحان 60
* النبضات 64
* اخي ناجي 67
* التقرير 72
* الاجنحة السود 76
* عود العراق 81
* بائع الموت 83
* حرام عليك 86

* ايام عاصفة 95
* بعض الذي ضاع 98
* لو نموت معا 101
* الى بغداد 140
* استقالة 109
* انفلات الاصابع 114
* ماذا فعلت انا 117
* حقيقي 119
* المسار الصعب 123
* يا أم سالم 127
* خيوط سومرية 130
* لأني عراقي 135
* ساعة الصفر 138
* ومضة على طريق 144
* العراق الثاني 147
* أرض الحرام 150
* ضعي حدّاً 157

موت المطر

أنا لم أعُدْ مثلَما تعرفينْ

لقد غيّروني

وقد زوّدوني بجنسيةِ المُنْتَمِينْ

وقدْ زيّفُوني

تنازلتُ عنْ كلِّ شيءٍ جميلْ

تنازلتُ عنْ حبِّكم قبلَ ساعهْ

وعن حبِّ أهلي وحُبِّ النخيلْ

وعن حبِّ حتّى النهرْ

تنازلتُ عن كبريائي الكبيرْ

وعن قدرتي والشجاعه

تنازلتُ عن حقّنا في الحِصَانْ

وعن حقِّنا في البضاعه

تنازلتُ عن حُبِّكم قبلَ ساعه

تنازلتُ عنكم جميعًا فلا تشتُمُوني

فقد عشتُ جارًا لكم ألفَ عامْ

ومُتُّمْ ولم تعرفوني!

W.Salama 010 15 17 873

كنوز
للنشر والتوزيع